هذا كتاب الدرة المكللة في فتح مكة المشرفة
المبجلة شرفها الله تعالى وعظمها للشيخ الامام
العالم العلامة العمدة الفهامة ابو الحسن
البكري رحمه الله تعالى ونفعنا
به آمين

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون (وبعد) فيقول الامام العالم العلامة العمدة الفهامة اوحد الفضلاء المحدثين وبقية الحفاظ المدرسين أبو الحسن البكري رضى الله تعالى عنه وارضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه بجاه محمد خير انبياه أمين انه لما ذكر وشاع خبر الرسول فى سائر البقاع والاقطار وفشا أمره فى سائر البلدان وارتفعت كلمته وهابته الملوك والفرسان والابطال والشجعان والاقران وخافت من سطوته وغزا الغزوات بقوة عزمه وهمته

واذعنت

واذعنت اليه الملوك الاكاسرة وذلت لسطوته الفراعنة
والجبابرة والقياصرة واتت اليه جميع القبائل والفرسان
والعربان وقرت بنبوته الكهان والرهبان ودخل الناس
في دين الله افواجا افواجا وجاءت لدعوته الاشجار
وسلمت عليه الوحوش والاطيار وظهرت بركته في
الطعام القليل وفاض الماء من بين أصابعه وتفجر وكانت
تحرسه الملائكة اذا أقبل أو أدبر وشاعت معجزاته برا
وبحرا وبانت براهينه غربا وشرقا وحفظه الله تعالى
بالملائكة الكرام وظلله بالغمام وايده بنصره واطلعه على
مكنون سره واعطاه النصر والفتوح واسرى به ليلا من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى سدرة المنتهى الى
ان التقى بالانبياء وفيهم نوح ثم دنى فتدلى فكان قاب
قوسين أو ادنى وخلع عليه خلعة الاكرام واعطاه مالم
يعط أحدا من الانبياء ومن الرسل الكرام وخصه
بالشفاعة في العصاة والمذنبين يوم يقوم الناس لرب
العالمين وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر واعطاه اللواء
والحوض والكوثر وفضله على سائر الخلق والبشر وارسله
الى كافة الناس بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا الى الابيض والاسود والحر والعبد والذكر

والانثى وارسله رحمة للعالمين ونجاة للهالكين ونقمة
للكافرين فكسر الاصنام والصلبان ودعا الناس لعبادة
الملك الديان فاجاب من أسعده الله بتوفيقه وخالف من
أشقاه بحكمته وتعويقه وتفريقه قال الله تعالى انك
لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم
بالمهتدين (قال الراوى) فلما عاين اهل مكة
وسادات قريش وسائر القبائل ذلك منه اجتمعوا
فى دار الندوة وكانت معدودة للشورة بينهم
فى سائر الامور من خير أوشر وتذكروا فى أمر
محمد صلى الله عليه وسلم بينهم وما نالهم من قتل
ساداتهم وفرسانهم مثل يوم بدر ووقعة احد وحنين وقد
عطل أديانهم وأخذلهم وأظهر بهتانهم ونكس اصنامهم
وقد علاهم الذل والوبال وضاقت عليهم الارض بما
رحبت فصاروا يترددون الى دار الندوة ويتشاورون
فى أمره الى رأس ثلاثة أيام وهم لايتهنون بطعام ولا
بشراب واتفق رأيهم ان يرسلوا الى النبى صلى الله عليه
وسلم اباسفيان صخر بن حرب وسهل بن عمرو وضرار بن
الخطاب وصفوان بن امية وعكرمة بن ابى جهل وكتبوا
كتابا وذكروا فى اوله باسمك اللهم امابعد يامحمد هذا

كتاب

كتاب من أهل مكة وسادات قريش وبني هاشم وبني
عبد مناف وغيرهم من سائر القبائل والعربان بأنهم
اتفق رأيهم ومشورتهم على انك تعاهدنا ونعاهدك ان
لا تغزونا ولا نغزوك ولا تؤذينا ولا نؤذيك ولا تحاربنا
ولا نحاربك ولا تقاتلنا ولا نقاتلك ولا نكون معك ولا
عليك ونشرط عليك ان هرب منا احد ترده الينا سريعا
وان هرب من قومك أحد رددناه اليك سريعا وان أبيت
ذلك قاتلناك وتكون هذه المعاهدة مدة سنتين وثمانية
اشهر ولا يصير فيها بيننا وبينك قتال ولا يقام فيها رمح ولا
يسل فيها سيف ولا يؤخذ فيها مال ولا بنون ثم كتبوا
في آخر الكتاب شعرا

هذا كتاب كتبناه بأيدينا ✻ تشهد حقيقا بأنا لا نخالفه
ان لا تحاربنا في يوم معركة ✻ ولا تكون علينا انت تعرفه
وان تسرب منا من يخالفنا ✻ عن دين آبائنا حقا تشيعه
ونحن ان جاءنا من قومكم احد
نرده عاجلا حقا ونصفه
وتتقي الشر منا والقتال كذا ✻ الذي تكتب حقا لا نغيره
عامين تمضي بلا حرب ولا غلب
اشهر ثمانية والامر تعرفه

ان كنت تقبل فارسل مراسلة

صحيفة مثل هذا لا نخالفه

(قال الراوى) فلما فرغوا من ذلك اخذ الكتاب ابو
سفيان وختمه بخاتمه ثم نهض قائما بين القبائل والسادات
من قريش وقال لا يمضى بهذا الكتاب الى محمد الا انا
وما أريد من عشيرتى وقومى فاجابوا مقالته بالسمع
والطاعه وقالوا انت يا أبا سفيان نعم الكفؤ لهذا الامر
لانك خبير بامور محمد واحواله قديما ولكن أسرع اليه
فى المسير وفى رد الجواب الينا فان هو اجاب فقد كفينا شره
ونكاله (قال الراوى) ثم ان ابا سفيان ذهب الى منزله
واخبر زوجته هند بذلك ففرحت فرحا شديدا وقالت
هذا هو الامر السديد وعسى ان يكون ذلك الامر سعيدا
رشيد نصرتك اللات والعزى والهبل ومع ذلك
تخيب آمالهم وخذلوا خذلانا مبينا وضلوا ضلالا
بعيدا (قال الراوى) ثم ان ابا سفيان أفرغ على نفسه
لامة حربه ولبس درعا من الدروع الداودية ووضع على
رأسه بيضة عادية وتعمم عليها واعتقل بسيفه وركب
جواده وودع زوجته وسار الى قومه وهم مجتمعون فلما
رأوه فى هذه الهيئة ودنا منهم وسلم عليهم فقاموا اليه

اجلالا وفرحوا الهمته فرحا شديدا وكان قد أمر أصحابه
الذين اختارهم لصحبته بعد ان ذهبوا الى منازلهم ان
ياخذوا أهبتهم فلبسوا لامة حربهم واتوا اليه مسرعين
ثم ودعوا القوم وساروا مجدين الى مدينة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما بعدوا عن مكة المشرفة ارتجز أبو
سفيان وجعل يقول شعرا

نسير الى امر علانا تخوفا ❋ عسى نكتفى من شره ثم نسعد
ونحظى بأهلينا ونأمن شره ❋ ولا نخش من جاء يوما يعربد
لئن كف عنا شره وقتاله ❋ أمنا جميعا من عدو يحسد
فنحن نراه قد علا الناس رفعة
ومبطل دين الشرك حقا محمد
وأبطل دينا للجدود بدينه ❋ فيا أسفى قد خاب ظني المكمد
ولكن لرب العرش فى الخلق خيرة
فيحكم بنا ما يشاء ويرشد

(قال الراوى) فما استتم كلام ابى سفيان حتى سمع هاتفا
يقول يسمع قوله ولا يرى شخصه مجيبا بهذه الابيات
شعرا

ان الذى تخشاه سوف ترى له ❋ عزا ونصرا دائما ومؤيدا
وستبطل الاديان الا دينه ❋ وينكس الاصنام فى طول المدا

وترى لدين الله حقا رفعة * تعلو ودين الشرك حقا مخمدا
ان النبي محمدا خير الورى * الله أرسله حقيقا سيدا
هو صاحب الآيات كم ظهرت له
من معجزات لا تعد سرمدا
من بعضها ظلت عليه غمامة
والظبي خاطبه وكان المرشدا
والجذع حن له ولولا ضمه * ظل الحنين له على طول المدا
ونطق له الثعبان والجمل اشتكى
والوحش جاءته وصم الجلمدا
والبدر شق له وعاد كما * قد شق منه الصدر وانكمد العدا
صلى عليه الله جل جلاله * ومع الصلاة سلامه لم ينفدا
والآل والصحب الجميع وتابع
ما سارت الركبان أو هادا الحدا

(قال الراوي) فلما سمع أبو سفيان ذلك ارتعدت فرائصه وتغير لونه ثم كتم ذلك عن أصحابه ولم يتكلم بعدها الى أن دخل المدينة وقصد محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لهم في الدخول وكان الامين جبريل عليه السلام اخبره بذلك وعرفه بما جاؤا به وبما في الكتاب وبكل ما ذكروه في دار الندوة وأمره ان يجيبهم فيما يطلبوه وان

ذلك

ذلك يكون سببا لفتح مكة المشرفة وان الله تعالى ناصرك
عليهم وستكسر اللات والعزى والهبل الاعلى والله على
كل شئ قدير (قال الراوى) فلما دنوا من النبي صلى الله
عليه وسلم تقدم اليه أبو سفيان ومن معه وسلموا عليه
بسلام الجاهلية وحيوه بما لم يحيه به الله تعالى فقال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم قد بدأ الله لنا بسلام خير من
سلامكم وتحية خير من تحيتكم هذه فقالوا فما هو قال قولوا
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا والله يا محمد هذا
شئ لا نعرفه ولا نقول الا ما وجدنا عليه آباءنا وأجدادنا
وعليه أهل مكة فقال صلى الله عليه وسلم وأين الكتاب
الذى جئتم به وما الذى تشاورتم عليه أنتم وأهل مكة
فى دار الندوة فقال أبو سفيان ومن أعلمك بذلك يا محمد
ولم يكن أحد من أهلك ولا من أصحابك عندنا قط فقال
صلى الله عليه وسلم أخبرنى جبريل عن رب العالمين
فقال له صدقت يا محمد ثم ناوله الكتاب فأخذه وسلمه
الى الامام على كرم الله وجهه فقرأه على النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه يسمعون فلما فرغ من قراءته قال النبي
صلى الله عليه وسلم اكتب لهم يا أبا الحسن رد الجواب
بحيث أن يكون فى أوله بسم الله الرحمن الرحيم فقال أبو

سفيان لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم يا خلف السادات الائمة المرضية ولم
ذلك يا أبا حرب فقال يا محمد لو أقررنا ان ربك الرحمن
الرحيم لما خالفناك في شئ ولا عاديناك قال فما ذا نكتب
يا ابن حرب فقال اكتب باسمك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لعلى رضي الله تعالى عنه يا أبا الحسن اكتب له
ما يريد ليقضي الله أمرا كان مفعولا قال فكتب الامام
على رضي الله تعالى عنه باسمك اللهم ذلك حتى بلغ
الكتاب ويفعل الله ما يشاء وهو الفعال لما يريد وكتب
الامام على الى سادات قريش من أهل مكة وبني عبد
مناف وغيرهم من سائر القبائل والعربان بشهادة من
حضره أبو سفيان وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي
جهل وضرار بن الخطاب وسهل بن عمرو ورؤوس أهل
مكة ومن حضر من المهاجرين والانصار وبني لؤي بن
غالب انا لا نغزوهم ولا يغزونا الى آخر ما تضمنه الكتاب
من الشروط التي تضمنها كتابهم وقد أجبناهم الى
ما سألوه وان تكون المعاهدة الى عامين وثمانية أشهر الى
أن قال والله يشهد بذلك وملائكته وحملة العرش
أجمعين ومن حضر من الانصار والمهاجرين ثم قرأه الامام

على

على رضى الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه يسمعون لذلك ثم أخذه صلى الله عليه وسلم
وختمه بخاتمه المبارك وطواه وناوله لابي سفيان فاخذه
من يده الكريمة وقبله وودع النبي صلى الله عليه وسلم
وسار هو ومن معه فرحين مسرورين وظنوا أنهم بلغوا
مطلوبهم ومرادهم والله غالب على أمره (قال الراوى)
فلما توجهوا من المدينة طالبين مكة ارتجز أبو سفيان
يقول شعرا

كفينا حروبا قد تجدد أمرها
فياليت شعرى ما يكون من الامر
فقلبي ونفسى والجوارح كلها
لقد ملئت رعبا الى غاية الفكر
وما بعد هذا الامر الا شدائد
وقتل وسبي العبد منا مع الحر
ولابد للاصنام من هدم عزها
ويعلو عليها ذلة العز والفخر

(قال الراوى) ثم ان اباسفيان رفع رأسه الى السماء
فرأى الشمس وهى فيها جارية والرياح سائرة والوحوش
فى البرارى رائحة وغادية فتحرك بأمر الله تعالى

عند ذلك قلبه وطاب له وحضرت فكرته فنطقت عند
ذلك مقالته وأنشأ يقول شعرا

ايا رافع العليا ويا باسط الثرى
وخالق كل الخلق والشمس والبدر
ومجري البحار الذاخرات بأمره
وراسي جبال الارض والسهل والوعر
وخالق وحش البر والبحر كلهم
ورازقهم فيها الى منتهى العمر
تول علينا من يكون صلاحنا
ومرشدنا للخير يا كاشف الضر
ونعلو به دنيا وأخرى ويرضنا
بحق منى والبيت والركن والحجر

(قال الراوى) فوالله ما استتم كلام أبي سفيان حتى
هتف به هاتف يسمع كلامه ولا يرى شخصه يجيبه على
شعره يقول شعرا

ان الذى ترجوه أرسل للورى
جا بالهداية للخلائق منذرا
وهو المفضل والمكرم والذى
حاز الفضائل واللوا والكوثرا

هو أحمد ومحمد خير الورى * المصطفى المزمل المدثرا
وهو المكرم والمعظم قدره * وهو المبجل والسراج الانورا
الله فضله وأكرم خلقه * واتاه فضلا ونصرا امشهورا
فاتبع هديه ولا تكن بمخالف * تصلى الجحيم ونارها تتسعرا
واترك لذى الاصنام عندك دخلها
واعبد اله الخلق ربك اكبرا
رب رحيم خصنا بمحمد * خير البرية هاديا ومبشرا
من سبحت في كفه صم الحصا
والماء من بين الاصابع يهدرا
فاسمع فضائله وكن من حزبه
تحظى بجنات وحور تفخرا
فعليه رب العرش صلى دائما * ما دام داع للصلاة مكبرا
(قال الراوى) فلما سمع ابو سفيان كلام الهاتف كتمه
عن اصحابه ثم قال فى نفسه لئن دام هذا الامر لمحمد بن
عبد الله لاطاعه الجن والانس ثم أقبل هو ومن معه الى
مكة المشرفة فلما قرب منها أرسل رجلا الى أهل مكة
يعلمهم بخبرهم ويبشرهم ان محمدا قد اجابنا الى سؤالنا
وانه لم يخالفنا فى شئ وكتب لنا رد الجواب بما به
تشتفى قلوبنا

(قال الراوى) ثم ان أهل مكة لما بلغهم قدومهم خرجوا الى لقاء أبي سفيان وأصحابه فلما نظرهم أبو سفيان ترجل اليهم عن جواده وكذلك أصحابه وسلم بعضهم على بعض وهنوهم بالسلامة وساروا يمشون خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم حتى وصلوا الى الحرم الشريف فجلست السادات حول الكعبة المشرفة واذا بالطعام والشراب اتى اليهم فاكلوا وشربوا ثم فتحوا الكتاب الذى جاء من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأوه على السادات ورؤساء القبائل وفرحوا بذلك فرحا شديدا وظنوا أنهم بعد ذلك بلغوا مرادهم ومقصودهم والله تعالى غالب على أمره (قال الراوى) ثم ان أبا سفيان وثب قائما وأخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم واستأذن سادات مكة فى قراءته عليهم وان يعلقه فى باب الكعبة ولا يقربه أحد بسوء فاجابوه بالسمع والطاعة وأقاموا فى الضيافات والاكرام والانعام على العام والخاص واستمروا فى أكل وشرب وأكثروا من السجود للاصنام من دون الملك العلام والله تعالى حليم كريم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه اكراما واجلالا لمحمد صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ربنا ورب كل شئ ولا نعبد الا اياه (قال الراوى)

وأقام من أهل مكة سادات قريش وبني عبد مناف وبني عبد الدار وهم في أطيب عيش وارغده واكثروا من الزروعات حتى كثرت اشجارهم ونمت ثمارهم وكثرت مواشيهم وأغنامهم وهم في غفلة يعبدون الاصنام والاوثان من دون الملك الديان حتى ضجت منهم الملائكة الكرام وضجت الارض ونادت الملائكة قائلين الهنا ومولانا اما ترى هؤلاء القوم الكفار وسوء فعلهم وهم جيران بيتك الحرام ونادى كذلك البيت طهر بيتك الحرام من الرجس والاصنام بنبيك محمد عليه أفضل الصلاة والسلام هو خير الانام وسيد الخاص والعام انك على كل شئ قدير وأنشأ لسان الحال يقول مترجما في معنى ذلك شعرا

الى الله ندعو دائما بأئمة ❊ بأن يهلك الكفار من أهل مكة
خصوصا جوار البيت والركن والصفا
من الرجس والاوثان من كل ملة
يطهر بيت الله بالدين عاجلا
على رغم كل من عاداه وجيرتي
وان يمحى الاصنام واللات كلها ❊ وعن هبل يلقى بذل ونكبة
ويعلو منار الدين بالسر والتقى

وتصحبته معها السيوف الصقيلة
ويدخلها خير البرية كلها
محمد خير الخلق من خير نسبة
عليه صلاة الله ثم سلامه ❊ صلاة وتسليما وأزكى تحية

(ذكر) فتوح مكة المشرفة شرف الله تعالى قدرها

(قال الراوى) فلما أراد الله تعالى تطهير بيته الحرام من الاصنام والاوثان وكان ذلك بعد مضى سنة وثمانية أشهر وبقي سنة واحدة من المعاهدة خرج رجل من حي بني بكر بن وائل وقدم الى حي بني خزاعة فلقيه رجل وكان تاجرا يتردد عليهم مرارا يشترى منهم ويبيع عليهم يساعد ذلك الرجل على قضاء حوائجه فتقدم اليه وسلم عليه ورحب به وصافحه وعانقه وأومأ اليه بالمسير معه الى منزله على عادته فأجابه الى ذلك ومشى معه فعثر البكرى بحجر كان ملقى في الارض بقدرة الله تعالى لا مانع لما قضى ولا معقب لما حكم فقال البكرى عند ذلك تعس فلان وعنى النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يسبه فلتفت اليه الخزاعي وقال له يا هذا اين ذهب حتى تسب سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم من غير ذنب ولا جرم ان هذا الشئ منك عجيب ان لم تنته

لاحرمنك البيع والشراء فقال البكرى أو يعظم عليك هذا فقال الخزاعي والله انه لامر عظيم وخطب جسيم ان لم تنته عن ذلك حرمت بيني وبينك البيع والشراء (قال الراوى) فلما نظر اليه البكرى بحمق وأظهر العداوة وقال له والله لازيدنك غيظا وحمقا وصار يسب النبي صلى الله عليه وسلم سبا فاحشا فامتلأ الخزاعى غيظا وحمقا وأخذته الغيرة على النبي صلى الله عليه وسلم فوثب قائما ونظر يمينا وشمالا فرأى عظم ركبة جمل بجانب حانوته فاخذها وأتى بها الى البكرى وصار يضربه حتى قضى عليه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار

(قال الراوى) ثم حفر له حفرة والقاه فيها واهال عليه التراب وأخذ ما كان معه من الحجارة وغيرها واتى دأ مسرعا الى أهله وعشيرته واخبرهم بذلك ففرحوا فرحا شديدا وأنشد لسان الحال يقول

قتلت عدوا كان يبغض أحمد * فتبا له من حاسد ومعاند
لقد طال ما سب النبي وآله * وكان زنيما ذا عتو وجاحد
فيا ربنا بالمصطفى قو جاهنا * وحقق رجانا من عدو مراصد
وثبت على الاسلام منك قلوبنا

وكن عوننا من كل باغ وحاسد
واجمع به شملنا قبل موتنا
وشفعه فينا يوم هول المواعد
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه بزائد
(قال الراوي) فلما سمعوا بنو بكر بن وائل بقتل صاحبهم
عظم ذلك عليهم وكبر لديهم فجمعوا جيوشهم وعساكرهم
وخرجوا مسرعين وخرج بنو خزاعة الى قتالهم
قاصدين ولسان حالهم يقول
أتيناكم بجيش لاتطاق خزاعة * مبيد المحيا منهم والمعاشر
لقد قتلوا منا شجاعا ببغيهم
وقد خالفوا دين الكرام الاكابر
وصالوا عليه في الديار جميعهم
وقد طال ما أبدا لهم بالبوادر
استخلوا ديارا منهم سيوفنا * بقتل سادات لهم وأكابر
(قال الراوي) ولم تزل بنو بكر سائرين وجيوشهم
قاصدين لبني خزاعة طالبين فلما نظروا بنو خزاعة الى
جيوشهم وعساكرهم قال بعضهم لبعض ليس لنا بهذه
الجيوش والعساكر طاقة وكانوا جيوشا عظيمة ثم انهم
أخذوا أموالهم وأولادهم وأهليهم وساروا مسرعين

والى مكة البين و بأهلها مستجيرين فنطق لسان الحال مترجما بالمقال شعرا

نسير الى بيت الله الحرام بجمعنا
ونحظى به قبل أن ينقضي العمر

ونسعى لبيت الله ثم نطوفه
طواف قدوم والحطيم كذا الحجر

ومن بعده نسعى بمروة والصفا
وشفاؤنا ماء زمزم وكوثر

ونسأل مولانا يجود بفضله
على كسرنا بالجود ومنه يجبر

بسادة كرام نستجير من العدا
عداهم يجير وبالجود ننصر

فهم سادة ماخاب قط نزيلهم
يجو الفقير المستجير ويستر

ولم لا وفيهم قد نشا أكرم الورى
نبي له جاه عظيم ومنذر

نبي الهدى الرحمن ناصر دينه
وشرف به فضلا ليوث اكاسر

عليه صلاة الله ثم سلامه ❀ صلاة وتسليما عليه تكرر

وآله وأصحاب أولي الجود والتقى

فأكرم بهم من سادة ثم عنصر

(قال الراوي) ولم يزالوا بنو خزاعة سائرين إلى مكة
المشرفة طالبين حتى قربوا منها فنزلوا في الابطح ثم دخل
ساداتهم وكبراؤهم إلى الحرم الشريف فطافوا بالبيت
الحرام وصلوا خلف المقام وسعوا بين الصفا والمروة
فسمع سادات قريش وبني هاشم وبني عبد مناف وبني
عبد الدار وغيرهم من أهل مكة بقدومهم فدخلوا عليهم
الحرم فاقبلوا إليهم مسرعين وسلموا عليهم وصافحوهم
وعانقوهم وأحضروا لهم الطعام والشراب فأكلوا
وشربوا ثم أخبروهم بخبرهم فأجابوهم إلى سؤلهم ثم
وثب عند ذلك أبو سفيان وأشار إلى بني خزاعة أن
اتبعوني فقاموا وفرحوا بذلك واقبلوا يسعون خلفه
وكذلك السادات ومن كان حاضراً معهم حتى أتى بهم دار
الندوة فقال لهم انزلوا ههنا آمنين مطمئنين على أنفسكم
ومن معكم مستجيرين بالحرم الشريف (قال الراوي) فلما
رأوا بنو خزاعة ذلك الاكرام من أبي سفيان وغيره من
السادات فرحوا فرحاً شديداً وجازوهم على ذلك خيراً
(قال الراوي) فاقبلوا من وقتهم وساعتهم وارتحلوا من

الابطح بجمعهم ونزلوا في دار الندوة وجعلوا يحمدون الله
تعالى ويهللونه ويسبحونه ويكبرونه على ما آواهم
وإجارهم من عدوهم وأكثروا من الصلاة والسلام على
النبي صلى الله عليه وسلم وجعلوا يكثرون الطواف
بالبيت الحرام والسعي بين الصفا والمروة مدة ثلاثة أيام
بلياليها وقد زال عنهم الخوف والفزع وسادات مكة
لا تفارقهم ليلا ولا نهارا والضيافة تأتيهم من أول النهار
الى آخره والحذر لا يغني من القدر وكان أمر الله قدرا
مقدورا (ذكر فتوح مكة وقتلهم الخزاعيين ليلا) وأخذ
أموالهم وما كان معهم ومعاونة أهل مكة لهم في ذلك
(قال الراوي) ولم تزل عساكر جيوشهم سائرين حتى
أشرفوا على ديار بني خزاعة فلم يجدوا لهم أثرا ولا خبرا
فاقتفوا أثرهم فوجدوهم قد استجاروا بأهل مكة
المشرفة وساداتها فلم يزالوا سائرين ولمكة طالبين حتى
قربوا منها فنزلوا بالابطح ودخلوا بساداتهم وكبرائهم
الى الحرم الشريف واجتمعوا بسادات مكة وأكابر أهلها
فسلموا عليهم وصافحوهم وأحضروا لهم الطعام والشراب
فامتنعوا منه فقال لهم أبو سفيان ما الذي منعكم أن
تأكلوا من طعامنا فقالوا يا أبا سفيان حتى تمكنونا من

أعدائنا ونأخذ ثارنا منهم فقد قتلوا مِنّا فارساً منّاعاً وبطلا
شجاعا وكان في الحرب يعد بألف فارس والا نقضنا العهود
والمواثيق التي بيننا وبينكم بالقتال والنزاع والحرب الشديد
فوثب عند ذلك أبو سفيان وقال لهم يا ساداتنا قد أجبناكم
الى سؤالكم ومطلوبكم فكلوا واشربوا وطيبوا أنفسكم
واشرحوا صدوركم ولكن اصبروا حتى يذهب النهار
بنوره ويأتي الليل بظلامه فعند ذلك أخذوا أهبتهم
ولبسوا الامة حربهم وجعلوا ينتظرون قدوم أبي سفيان
عليهم فبينما هم كذلك اذ أقبل عليهم أبو سفيان في نصف
الليل الثاني فوجدهم متهيئين فقال لهم الآن يا سادات
بني بكر دونكم وأعدائكم ونحن نساعدكم فوثبوا
عند ذلك كالاسود الضارية وهجموا عليهم وهم بين قائم
وراكع وساجد وداع ومسبح ومهلل ومكبر وذاكر ونائم
ويقظان فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم عن آخرهم
رجالا ونساء أحرارا وعبيدا كبيرا وصغيرا الا رجلين
منهم قد سلمهم الله تعالى بجوده وكرمه ووقايته ورعايته
ليكون ذلك سببا لفتح مكة وذلك أن الرجلين لما استيقظا
من نومهما ونظرا الى الاعداء وقتلهم في قومهم جعلا
أنفسهما بين القتلا وأعمى الله عنهم أبصارهم بقدرته

وكان

وكان أحدهما اسمه هذيل بن أرقم والثاني عمرو بن سالم
(قال الراوي) فلما أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء كوكب
نوره ولاح وقد قتل بنو بكر قومهم وعشائرهم وغنموا
ما كان معهم وأهل مكة يعاونوهم على ذلك فلما رأوا ذلك
الامر بكوا بكاء شديدا على ما نزل بهم وقومهم ثم ألهمهم
الله تعالى أن يسيروا الى النبي صلى الله عليه وسلم
ويستجيروا به ويطلبوا منه أن يأخذ بثارهم من عدوهم
فالتفت هذيل بن أرقم الى عمرو بن سالم وقال له يا أخي
قم بنا نخرج من مكة سالمين لئلا يعلموا باسلامتنا فيقتلونا
فاجابه الى ذلك وقد سترهما الله بستره الجميل ثم اقبل عمرو
الى هذيل وقال انما أصابنا ذلك الا بمحبتنا الله ورسوله
وغيرتنا عليه فامض بنا اليه نسلم عليه ونطلب منه ان
يأخذ لنا بثارنا من أعدائنا فوالله ما خاب من قصده
(قال الراوي) ثم اقبلا مسرعين والى مدينة النبي صلى
الله عليه وسلم قاصدين فلما بعدا عن مكة المشرفة
نطق لسان الحال مرتجزا عن المقال ينشد ويقول

حمدناك يارب البرية والعلا
على ما به من نعمة قد أعطيتنا
فاوليتنا خيرا وحسن هداية

بجود لنا نصرفا فانت ولينا
وجد منك بالغفران يا غاية المنا
ويا خير مسؤل فانت رجاؤنا
واجمع لنا شملا بحسن عناية
بخير الورى المبعوث من فاق بالثنا
نبي له أعلا المناصب منصب
وخير الورى قدرا وأنورهم سنا
وأشجعهم قلبا وأوفى بذمة ❊ نبي مجير الخائفين من العنا
عليه صلاة الله ثم سلامه ❊ صلاة وتسليما يدوم دهرنا

(قال الراوى) ثم أقبل عمرو بن سالم على هذيل بن أرقم وقال له يا أخي جد بنا في المسير لئلا يسبقنا أحد من أهل مكة يشكونا للنبي صلى الله عليه وسلم فتبطل حجتنا ويخيب سعينا فاجابه الى ذلك ونطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

على روسنا نسعى الى خير مرسل
وأكرم مبعوث أتى بالرسالة
نسير الى من ظللته غمامة ❊ من الحر ثم البرد في كل لحظة
ومن جاءت الاشجار طوعا لامره
وخاطبه ظبي الفلا مع غزالة

ومن جاء بالدين الحنيف داعيا
الى الله رب العالمين بدعوة
عساه بفضل الله يجبر كسرنا
وينصرنا من أهل شرك ضلالة
ويأخذلنا بالثار منهم ببغيهم
علينا بلا ذنب ومن غير جرمة
ولكن قتلنا مشركا ومعاندا
لقد طال ماسب النبي ذي الرفعة
فيا سيد الكونين يا أشرف الورى
ويا خير مبعوث أتى بالرسالة
فما خاب من أضحى لذاتك طالبا
وما خاب من امسى لديك بحيلة
لقد بادرنا بنو بكر كلهم
وصالوا علينا بالسيوف الصقيلة
وقد قتلوا أولادنا ورجالنا
ولم يبق منا الا من تراه بمقلة
فخذ يا رسول الله بالثأر منهمو
فانا شهدنا كلنا بالرسالة
ونشهد ان الله لا رب غيره * رحيم ورحمان وغافر زلتي

فما شانك يا خير الورى ان تردنا
وأنت كريم مستجاب الدعوة
عليك صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما وأزكى تحية
(قال الراوى) ولم يزالوا فى المسير مجدين والى مدينة رسول الله قاصدين فلما وصلوا اليها وأتوا مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنوا فى الدخول عليه فاذن لهم فدخلوا عليه وهم باكون مستغيثون بالله ورسوله فسلموا عليه فرد عليهم السلام ورحب بهم وأكرمهم وقال لهم ما الذى دهاكم وما قد أصابكم فاخبروه بخبرهم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم لم لا اتيتم الى مكة واستجرتم بساداتها فقالوا يا رسول الله وهل فعل بنا ذلك الا أهل مكة وقد مكنوا أعداءنا منا فى دار الندوة ثم ان هذيل بن أرقم ارتجز وأنشد شعرا
يا رسول الله اسرع بالندا
وادع عباد الله يأتوا مسددا
وقريش اخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وهم قليلون الغما والعددا * ولم يخافوا ربنا الموحدا
جاؤا الدا فى الليل وهو أسودا * ونحن فى الظلام كنا سجدا
داعين لله الذى تمجدا * مابين راكع انا وسجدا

صلى عليك ربنا طول المدا

ما سار نجم فى الظلام واهتدا

(قال الراوى) فقال النبى صلى الله عليه وسلم نصرت ورب الكعبة ثم تقدم من بعده عمر بن سالم وجعل يقول شعرا

لقومى بكت عينى وفاضت مدامعى

على العصبة القتلى بأرض المحارم

على العصبة الحامين فى حومة الوغا

اباد وهم قتلا بحد الصوارم

وثارت بنو بكر علينا ببغيهم

وكانوا لنقض العهد اوّل قادم

فخذ يا رسول الله منهم بثأرنا * فانهم قوم طغاة لآثم

وادع خيولا مسرعات لنصرنا

فانت الذى ترجى لدفع العظائم

عليهم ليوث يلبسون دروعهم * كانهم نار تشب لضارم

بهم قد علا دين النبى محمد * نبى له كل العطى والمكارم

عليه صلاة الله ثم سلامه * نبى كريم من سلالة هاشم

(قال الراوى) فعند ذلك تغرغرت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى

العظيم ثم ضرب باحدى يديه على الاخرى ثم استرجع
وقال فعلتموها يا قريش فعلتها يا أبا سفيان ليقضى الله
أمرا كان مفعولا (قال الراوى) فما استتم كلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه الأمين جبريل
عليه السلام وقال السلام عليك يا رسول الله العلى
الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام
ويقول لك ملائكة السبع سموات قد بكوا لبكاء
هؤلاء القوم وما نزل بهم وما أصاب قومهم وعشيرتهم فلا
تغفل عن دمائهم ولا عن أخذ ثارهم فقال له النبى صلى
الله عليه وسلم يا أخى يا جبريل أن بيننا وبين أهل مكة
وساداتها عهودا ومواثيق فقال له جبريل عليه السلام
يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ثم عرج من ساعته الى
السماء فما كان الا ساعة حتى نزل وقال له السلام عليك
يا رسول الله اقرأ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا أخى
يا جبريل وما أقرأ قال اقرأ قوله تعالى وان نكثوا أيمانهم
من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم
لا أيمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم
وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة أتخشونهم
فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين الى والله عليم حكيم

(قال الراوى) ثم عرج الى السماء سريعا فقال النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك الله أكبر ثلاثا مما أخاف وأحذر ثم التفت النبى صلى الله عليه وسلم الى هذيل بن أرقم وعمر بن سالم وقال لهم يابنى خزاعة هل بقى لكم من عشيرة فى حيكم فقالا يا رسول الله الحى ملآن بالرجال والاطفال والشجعان والفرسان فقال النبى صلى الله عليه وسلم امضيا اليهم وأئتونى بهم مسرعين ولا تتركوا فى الحى الا النساء والصبيان ومالا طاقة له على الجهاد والقتال ولا تمهلان فانا سائرون لنصرتكم ان شاء الله تعالى فاجاباه بالسمع والطاعة وقبلا يده الكريمة وودعاه فدعا لهما وخرجا من المدينة فرحين مسرورين فلما بعدا عن المدينة نطق لسان الحال مرتجزا يقول شعرا

أتينا لخير المرسلين محمد * بقلب كسير وقد كان مؤلما
فجاد علينا بالقبول بفضله * وأوعدنا أخذ الثأر وأكرما
وبادر بالاعلام كل قبيلة * لتأتى اليه بالجيوش العرمرما
وقال لنا سيروا الى الحى سرعة
بجيش لنا نأتى به ونكتما
فما خاب عبد يستجير بأحمد

شفيعا لنا يوم الحساب مقدما

نبي له جاه عظيم ورفعة * على أنبياء الله حقا مكرما

وفي الحشر يأتي راكبا ومهابة

فناهيك من فخر له وتكرما

عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما مدا الدهر دائما

(قال الراوي) ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أين ابن عمي علي كرم الله وجهه فاجابه بالتلبية ها أنا بين يديك آمرني بما تريد صلى الله عليك وسلم فقال له يا أبا الحسن اكتب الى سائر القبائل والعربان ممن دخل في ديننا وآمن بربنا وصدق برسالتي ونبوتي ليحضروا الينا بجيوشهم وعساكرهم للجهاد في سبيل الله تعالى ليحصل لهم الاجر والثواب والغنيمة ان شاء الله تعالى (قال الراوي) فاجابه الامام علي رضي الله تعالى عنه بالسمع والطاعة فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال يرتجز شعرا

سأكتب من وقتي لامر الذي أتى

الى الخلق يدعوهم لاشرف ملة

الى سائر العربان من كل وجهة

رجالا وفرسانا ليوثا لشدة

لمن هو لله العظيم بعابد * مصدق للمختار في كل دعوة

بجيش لهم يأتوا الينا بسرعة
وارجو من الرحمن فتحا لمكة
ويطهر بيت الله بالبيض والقنا
وحد السيوف المرهفات بسرعة
وننصر خير العالمين محمدا ❊ نبيا له الاشجار جاءت لدعوة
وخاطبه ضب ووحش غزالة
وسلمت الاطيار من كل وجهة
وكان اذا ماسار تسري غمامة
تظلله في الحر في كل ساعة
وكان اذا ماسار في الرمل لا يرى
له أثر والصخر لان لوطأتي
عليه صلاة الله ثم سلامه ❊ صلاة وتسليما صفا وعشيتي
(ذكر جميع الجيوش والعساكر والقبائل والعربان)
(قال الراوي) ثم ان الامام علي رضي الله تعالى عنه كتب كما أمره النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا بالسعاة مثل عمرو بن أمية الضمري وعبد الله بن انيس الجهني وأمثالهما وأمرهم ان يوجهوا الكتب الى القبائل والعربان ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم أهل المدينة المنورة ان يأخذوا الاهبة للغزو والقتال وكان قد استهل شهر رمضان المعظم

فقدمت وفود العرب على النبي صلى الله عليه وسلم والسادات والنبلاء وأهل الفضل والادب وكان أول من قدم عليه في أول يوم من شهر رمضان قبائل مزينة وفرسانها وفي اليوم الثاني أتت اليه جهينة وشجعانها وفي اليوم الثالث اتت اليه خزاعة وابطالها وفي اليوم الثالث أيضا أتت اليه تميم بنو خندق وفي اليوم الرابع أقبلت عليه قبائل قحطان وحمير ومره وفهر وسلام وعلقمه والفرانصة ونجيب وكلاب وذو الكلاع وتنوخ وكهلان وهما اخوان ابنا سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقدم في اليوم الخامس على النبي صلى الله عليه وسلم أولاد شيبان ضيغم وجدهم ودوس وعامله والمرتاب ومراد وكندة وكذلك السكاسك والسكون وبنو عدنان وبنو عيسى وبني رحلان وربيعة وهملان وطي وفزاره وغفار ولخم وجذام والاسد وغساق (قال الراوي) ولما كان في اليوم السادس من شهر رمضان المعظم قدره أعرضت قبائل الاوس من بني حنظلة وبني حارثة وبني رافعة وبني عبد الاشهل وفي اليوم السابع أعرضت الخزرج من بني كعب وبني الحرث وبني سالم وبني سلمة وبني زريق

وبني ساعطة وفي اليوم الثامن أقبلت قبائل ربيعة من بني نذار ومن بني ثعلب وبني شيبان وجشم ومنهم فخر بن بكر بن وائل ولاسد والأشريش ومدركة وهذيل وقيس ابن غيلان ومره ودبيان وعنا وصعصعة ومنصور وهوازن وكنانة وعقيل وجميع القبائل وسائر العربان من كل جانب ومكان ونزلوا حول مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وقد امتلأت أوديتها وشعابها وسهلها ووعرها وجبالها (قال الراوي) فلما تكاملت القبائل والعربان أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا أن يأتيه ببغلته الدلدل فأتى بها مسرجة ملجومة فلما جاء بها اليه ركبها صلى الله عليه وسلم وكان ملتحفا ببردته الصفرا متقلدا بسيفه وفي أصبعه اليمنى خاتم من الفضة البيضاء وأخذ الامام علي كرم الله وجهه عن يمينه والعباس عن يساره وحوله أهله وأقاربه والمهاجرون والانصار وهو بينهم كالبدر في تمامه صلى الله عليه وسلم (قال الراوي) ولم يبق في المدينة ذلك اليوم لا كبير ولا صغير ولا مخدرة في خدرها ولا محجوبة في بيتها الا وخرجت في ذلك اليوم ينظرون أنوار النبي صلى الله عليه وسلم والى كثرة تلك القبائل والعربان ولم يكونوا رأوا مثل كثرتهم قط (قال الراوي) ثم أمر النبي

صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان أن النبى صلى الله عليه وسلم قادم عليكم فتأهبوا لقدومه والسلام عليه فان من نظر الى وجهه الكريم وسمع حسن كلامه ومنطقه سعد فى الدنيا والآخرة (ذكر) خروج النبى صلى الله عليه وسلم للقبائل والعربان وسلامه عليهم وكم كانوا قبيلة فى هذه الغزوة المباركة (قال الراوى) فلما سمعت القبائل والعربان المنادى وثبوا قائمين على أقدامهم ودخلوا خيامهم ولبسوا أفخر ثيابهم وافرغوا عليهم الدروع الداودية والبيض المجلية وتقلدوا بالسيوف الهندية وركبوا الخيول العربية واعتقلوا بالرماح الخطية ووقفوا صفوفا ينتظرون قدوم النبى صلى الله عليه وسلم فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

وقفنا صفوفا للذى زين الورى
بوجه يفوق البدر ليلا اذا بدا

محمد المبعوث للناس رحمة
ومنقذهم من ظلمة الكفر والردى

ومجلى قلوبا بعد عمى ضلالة
واضحى لدين الشرك بالسيف خامدا

نبى

نبي اذا ما سار تسري غمامة * عليه تقيه الحر والبرد سرمدا
ونحظى بنيل الاجر في حومة الوغا
ونقتل من أضحى عنيدا معاندا
اليك رسول الله جئنا جميعنا
لترجوك امنا في المعاد ومسعدا
فكن ذخرنا يا رسولنا ورجاءنا
فما خاب من أضحى بجاهك مسعدا
عليك صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليك مؤبدا

(قال الراوى) فبينما القبائل وسائر العربان واقفين صفوفا قد ملأوا الاودية والقفار والسهل والاوعار اذ سطع لهم نور قد علا وقد أخذ بعنان السما واذا هم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أقبل عليهم بوجهه الكريم وهو بين أقاربه وأصحابه وعشيرته والمهاجرين والانصار كالبدر في تمامه وكماله فجعلت كل قبيلة تترجل عن خيولها اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتأتي وتقبل يديه فيسلم عليهم ويرحب بهم ويأمرهم بالرجوع الى خيامهم ولم يزالوا يأتوا قبيلة بعد قبيلة الى أن سلموا عليه جميع القبائل والعربان وكانوا يومئذ اثنين وسبعين قبيلة لا يعلم عددهم الا الله سبحانه وتعالى (فلما رآهم)

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخذوا من الجبل الى الجبل فرح بهم ودعا لهم بكل خير وسلامة وغنيمة فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال ينشدو يقول شعرا

أتينا جميعا للنبي لننصره ❊ حقا على اهل الشرك والكفر
نبي له نور على الكون قد علا
فناهيك من نور وناهيك من بدر
اذا مشى في الرمل لا أثر يرى
و في الصخرة الصما لانت لذي القدر
وأرسله الرحمن للناس رحمة
ومنقذهم من ظلمة الشرك والكفر
فتبا لمن قد خالف الله ربه
وخالف دين الهاشمي بلا عذر
فلله حمد اذ هدانا لدينه
واسعدنا دنيا وأخرى وفي الحشر
ألا يا رسول الله جئناك نرتجي
رضى الله رب العالمين بلا نكر
ونرجوك في يوم القيامة شافعا

فانت رجاء للشدائد والضر

عليك صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما مدا العمر

(قال الراوى) فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم كثرة القبائل والعربان رفع يديه الى السماء وجعل يدعو ويقول رب أوزعني ان أشكر نعمتك التي أنعمت على وعلى والدى وأن اعمل صالحا ترضاه اللهم حقق لنا فى قريش ما أمرتني به وما عزمت عليه فلا يشعرون الا ونحن فى ديار القوم (اللهم) انك وعدتني بالنصر والغنيمة لا تخلف الميعاد يا من أمره بين الكاف والنون يا من اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون يا رب العالمين فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

دعا المختار رب العرش حتى

أجاب دعاءه فى الامر الحميد

وأوعده بفتح البيت حقا * ويمحو الكفر بالسيف الحديد

وكسر اللات والعزى جميعا * كذا هبل ومن أضحى عنيد

واشهار الندا فى كل حى * بأن الله خالق للعبيد

اله واحد فرد تعالى * عن الاضداد جبار شديد

وان المصطفى خير البرايا * رسول ومبعوث شهيد

بارت جميع الارض حقا * ومكة قبله لاولى العبيد

وشرفه واعطاه عطاء * جزيلا ليس يحصى بالعديد
عليه صلاة ربي كل وقت * لصلاة مع سلام بالمزيد

(ذكر) حاطب بن بلتعة القيسى وما أمره في نفسه من افشاء أمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابه الذى أرسله الى مكة مع جرادة وكيف فضحه الوحى في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من سلامه على القبائل والعربان مع أصحابه وأقاربه والمهاجرين والانصار وأتى الى مسجده صلى الله عليه وسلم وصلى بأصحابه صلاة الظهر وأسند ظهره المبارك الى حائط محرابه اذ استأذن حاطب بن بلتعة القيسى أن ينصرف الى أهله فاذن له ولغيره من الحاضرين (قال فلما خرج) من المسجد ونظر الى تلك القبائل والعساكر والجيوش فقال في نفسه لقد غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوات كثيرة ما رأينا أكثر من هذه العساكر والجيوش وما ظن جميع هذه العساكر والجيوش الا يريد بها مكة وانا فيها أقارب وعشائر ومحارم والله لئن دخل بهذه العساكر والجيوش مكة لا يدع فيها كبيرا ولا صغيرا الا أهلكه ولا مالا لاحد من اهلها الا أخذه

ولا

ولا امرأة الا سباها والله لا كاتبهم بكتاب أعلمهم به مما قد عزم عليه محمد صلى الله عليه وسلم ليكونوا منه على أهبة وحذر ثم عمد قاصدا الى منزله ودخل وأغلق بابه وعمد الى دواة وقرطاس وكتب كتابا بيده يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عند عبد الله حاطب بن بلتعة القيسي الى أهل مكة وساداتها وكبرائها من سادات قريش وأبي سفيان وغيرهم من سائر القبائل والعربان أعلمكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع جيوشا وعساكر ما رأيته قد جمع مثلها أبدا واظنه أنه لا يريد بها الا مكتكم وقتالكم ومحاربتكم فكونوا من ذلك على أهبة وحذر وأعلموا بذلك من حولكم من القبائل والسادات والعربان ليعينوكم على قتاله ومحاربته وقد أشفقت عليكم ولو استطعت المجي كنت عوضا عن هذا الكتاب ثم كتب في آخره هذه الابيات

جهدت بجهدي ويلكم لا تغفلوا
وكونوا على حذر قبل أن توصلوا
اذا لم تدينوا بالذي جاء نابه
فحولوا عن البيت الحرام وارحلوا
فان دمي فيكم ونصحي لكم بدا

ودينى ابهتان وما كنت أفعل

وكونوا له فى أهبة اقتباله

ولا تغفلوا عن ذى المقال فتقتلوا

(قال الراوى) ثم أخبرهم فى كتابه بجميع ماعاينه من أمر النبى صلى الله عليه وسلم من أوله الى آخره ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ووضعه فى مقدم عمامته وأخذ معه مائة دينار وخلعة يمانية رغب فيها لمن يوصل الكتاب الى أبى سفيان وأهل مكة ثم قام وتقلد بسيفه وركب جواده واعتقل برمحه فتعلقت به زوجته وقالت له الى أين بعثك النبى صلى الله عليه وسلم ولا تعلمنا ان هذا الامر منك عجيب فقال والله ماثم من رسالة ولا غزوة ولكن لى أصحاب بظاهر المدينة قد عزمت على زيارتهم فقالت له صحبتك السلامة حتى ترجع الينا سالما غانما بمحمد وآله ثم قبلت صدره ويديه (ثم خرج من منزله) واطلق عنان جواده حتى بعد عن المدينة فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

أيا رب يسر لى بمن يك ناصحا ❊ يؤدى كتابى مسرعا نحو مكة

لصخر بن حرب فى دجا الليل خفية

ولا يخشى من خوف ولا من ملامة

فانى رأيت المصطفى سيد الورى نبيا أتانا داعيا بالرسالة
اليه قد انضمت عسا كريه
الى نحوكم تبغى المسير بسرعة

(قال الراوى) ثم ترجل عن جواده وأخذ بعنانه وجلس على قارعة الطريق ينتظر أحدا متوجها الى مكة أو خارجها قال وكانت امرأة من أهل مكة اسمها جرادة قد أتت الى أهلها بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم زائرة وقامت عندهم أياما ثم استأذنتهم فى الرجوع الى مكة فجهزوها باحسان وانعام وخيروا كرام واقبلوا عليها وودعوها وشيعوها الى ظاهر المدينة ثم أمروها فركبت راحلتها ورجعوا عنها (قال الراوى) فصادفت بامر الله وقضائه حاطب بن بلتعة القيسى فمرت به وهو جالس على الطريق فلما رآها عرفها فناداها على رسلك يا جرادة (قال الراوى) فلما سمعته اناخت راحلتها ونزلت عنها واقبلت عليه وسلمت عليه وقبلت يديه ثم قالت له يا مولاى هل من حاجة أفوز بقضائها فقال حاطب اى والله يا جرادة وأى حاجة وهى لك عندى بحوائج كثيرة ويكون لك اليد العليا عندى أبدا ما دمت حيا فقالت له يا مولاى وما هى فقال لها أسمعى على ولا تعجلى ثم أنه

أخرج من جيبه صرة وفتحها وعدّ لها في يدها مائة دينار
ثم أخرج لها الخلعة من كمه ثم قال لها يا جرادة هذا
الذهب وهذه الخلعة هبة مني اليك على ان توصلي هذا
الكتاب لابي سفيان صخر بن حرب ويكون بعد غروب
الشمس ولا تعلمي أحدا من أهل مكة ولا من أهلك
واقاربك فاجابته بالسمع والطاعه وفرحت بالذهب
والخلعة فرحا شديدا ثم قال لها يا جرادة اعلميني في أي شئ
تخفيه فاني أخاف من بني هاشم أو بني عبد المطلب
لئلا يتعرض أحدهم اليك فتشك ويأخذ الكتاب
ويرسله الى النبي وافتضح بين يديه ووالله أن الموت
عندي أهون من الفضيحة بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت له يا مولاى أجعله في قماشي فقال لها
يفتشوه ويأخذوه فقالت له اجعله في لباد رحل راحلتي
فقال لها يفتشوه ويأخذوه فقالت له يا مولاى أحل
ظفائر شعر رأسي واجعله فيه فقال لها الآن طاب قلبي
واطمأنت نفسي بذلك ولكن افعلي حتى أنظر ليزداد قلبي
سكونا فاني خائف من الفضيحة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فغابت عنه قليلا ثم حلت ظفائرها وجعلته
فيها وأقبلت عليه فلما رأى ذلك فرح فرحا شديدا وظن

في

في نفسه أنه وصل الى مطلوبه ومراده والله تعالى غالب على أمره ليقضى الله أمرا كان مفعولا (قال الراوى) ثم رجع الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل الى بيته وسلم على زوجته وأولاده وكان قد أتى لهم بشئ من تمر المدينة ففرحوا به فرحا شديدا فهذا ما كان من أمر حاطب بن بلتعة القيسى (وأما ما كان) من أمر جرادة فانه لما ودعها حاطب بن ربيعة وركبت راحلتها وتوجهت طالبة لمكة المشرفة واطلقت زمام راحلتها فنطق لسان حالها يقول

اسير الى أهلى وجمع عشائرى
بنصح كتاب الاخ من جاء فى السر
لصخر بن حرب لا يكون بغافل
فان الذى تخشاه قد حف بالنصر
محمدا المبعوث للناس بالهدى
وخامد دين الشرك بالسيف والقهر
واعلم بهذا أهل مكة كلهم * رجالا وركبانا عبيدا مع الحر
فان لم تكونوا طائعين لامره
فحولوا عن البيت الحرام مع الحجر

(قال الراوى) فلما أراد الله تعالى انفاذ وعده لنبيه صلى

الله عليه وسلم فانه سبحانه وتعالى اذ أراد اتمام أمر جعل له سببا والله تعالى غيور على نبيه صلى الله عليه وسلم أرسل جبريل بأمره تعالى فهبط على النبي صلى الله عليه وسلم في أسرع من طرفة عين ونادى السلام عليك يا رسول الله العلي الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول أنت غافل والله سبحانه وتعالى ليس بغافل والله عليم بذات الصدور وعلام الغيوب اعلم ان حاطب بن بلتعة القيسي من أصحابك قد كتب كتابا لاهل مكة يخبرهم بجميع ما أمرك الله به من فتح مكة وغيرها وبما عزمت عليه وقد اعطاه لامرأة اسمها جرادة واعطاها مائة دينار وخلعة يمانية على ان توصل الكتاب لابي سفيان صخر بن حرب وقد جعلته في ظفائر شعرها فارسل اليها الزبير بن العوام وابن عمك علي بن أبي طالب يأخذا منها الكتاب ولا يقتلاها فانها تسلم على أيديهما ثم عرج الى السماء (قال الراوي) فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك غضب غضبا شديدا ثم قال أين الامام علي كرم الله وجهه فاجابه بالتلبية لبيك يا رسول الله ها انا بين يديك فلما دنى منه قال يا أبا الحسن امض أنت والزبير بن العوام سريعا عاجلا وادركا امرأة

متوجهة الى مكة اسمها جرادة بموضع كذا وخذا منها الكتاب الذى أعطاه لها حاطب بن بلتعة القيسى ولا تقتلاها فانها تسلم على يديكما وأمراها أن لا تخبر أهل مكة بشيء مما نحن فيه ثم قال له أدن منى يا أبا الحسن وكان الزبير قد ذهب الى بيته لاصلاح أمره فأسر له كلاما سرا ثم دعى له بخير فقبل الامام على يديه ثم أقبل الى جواده فركبه وتقلد بسيفه واعتقل برمحه واذا بالزبير قد أقبل فقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن دعا لهما بالخير وأخرجا مسرعين ولقضاء حاجة النبي صلى الله عليه وسلم عازمين فلما بعدا عن المدينة نطق لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعر

لامر رسول الله نسعى بسرعة
ولا نتوانا فالثواب لنا ذخرا

ونكشف سرا كان خبأ
ونفضح من أخفاه عن صاحب الاسرى

أباحاطبا لو تحققت بالذى
ينالك من مقت المهيمن فى الاخرى

لما كنت تبدى سر أكرم مرسل
وأفضل مبعوث للخلق بالامرى

نبي كريم ماجد متفضل * فلله كم أعطى الوجود وكم أثرى

ولكن بأمر الله يفعل مايشاء

على خلقه حتما وان له الامر

فتب من قريب للذى رفع السما

ولا تطغ كن ناصحا ودع الغدر

تفوز بجنات وحور تزينت

وولدانها بالحسن والنور كالزهرا

وصلى بخير المرسلين محمد

وأصحابه الناجين فى الاخرى

عليه صلاة الله ثم سلامه

وآل وأصحاب دوامالهم تترا

(قال الراوى) ثم ان الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه استأذن الامام على رضى الله تعالى عنه فى اللحوق بها فاذن له فهمز جواده فخرج به كالريح العاصف فادركها فلما قرب منها ناداها على رسلك ياجرادة أمهلى فلما سمعته اناخت راحلتها ونزلت عنها واعقلتها ونظرت اليه وعرفته فاقبلت تسعى اليه فترجل عن جواده فسلمت عليه وقبلت يديه ثم قالت له ياأخا القربة والعشيرة هل من حاجة فقال لها نعم ثم قالت وما هى فقال لها ياجرادة

ناوليني الكتاب الذي أعطاه لك حاطب بن بلتعة القيسي
فقالت له يا مولاي ومن هذا الذي ذكرته وأنا لا اعرفه
ولا رأيته أبدا وها أنت وراحلتي وما عليها ثم تأخرت عنه
فتقدم عند ذلك الزبير الى راحلتها وفتشها من أولها الى
آخرها فلم يجد فيها شيأ فتأخر عنها فأرادت أن تودعه
وتسافر فقال لها الزبير اصبري حتى يأتينا الامام علي بن
أبي طالب كرم الله وجهه فلما سمعت بذكر الامام علي
ارتعدت فرائصها وتغير لونها فبينما هما في الكلام واذا
بالامام علي قد اقبل كالاسد الضرغام فلما دنا منها اقبلت
اليه وسلمت عليه وقبلت صدره ويديه فترجل عن جواده
وقال لها يا جرادة ناوليني الكتاب الذي أعطاه لك حاطب
ابن بلتعة القيسي فقالت له يا مولاي لم يكن لهذا الامر
أصل اسأل ابن عمك الزبير فالتفت اليه الزبير وقال يا أبا
الحسن قد فتشت راحلتها فما وجدت شيأ فالتفت اليه
الامام علي رضي الله تعالى عنه وقال له اعلم يا زبير أن ابن
عمي محمدا صلى الله عليه وسلم لم يقل لنا عن جبريل عن
رب العالمين عز وجل ولكن تأخر عنها يا زبير حتى ننظر
الى صدق ابن عمي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه
السلام (قال الراوي) فلما سمع الزبير تأخر عنها ثم تقدم

الامام اليها وقال لها ياجرادة أتعرفيني فقالت اى والله حق المعرفة ولا أنكر منك شيأ فقال لها من أنا فقالت له أنت صاحب المواقف العظام وانا اهل الكرام أنت الامام على بن أبى طالب فقال لها صدقت فيما تقولى فاسمعي ما أقول ودعى عنك كثرة الفضول ثم أشار اليها بهذه الابيات يقول شعرا

جرادة حلى شعرك تمهل ❊ ولا تنكرى شيأ فانى أبا على

ومنه اخرجى لى ما يكون مخبئا

بأمر رسول الله حقيا اسرلى

كتابا به سر لاعدائنا ❊ يخبرهم فيه عن أمرله جلى

ولا تتوانى فالحسام مجرد ❊ فرأسك أرميه ولما رتصلى

وانطقى عاجلا بشهادة

لرب العلى والمصطفى خير مرسل

تفوزى بجنات وحور تزينت

وولدانها يا لحسن والنور تجلى

وتحظى بخير العالمين محمد ❊ وأصحابه أهل الوفا والتفضل

عليه صلاة الله ثم سلامه ❊ يدومان مادام البقا تتوصل

(قال الراوى) فلما سمعت جرادة ذلك تقدمت الى الامام على رضى الله تعالى عنه وقالت له يا مولاى من أعلمك

بذلك

بذلك فقال لها الامام أعلمني بذلك ابن عمي محمد صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين فقالت صدقت يا مولاي لا شك بعد يقين ولا كفر بعد ايمان امدد يدك فانا أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا رسول الله وانك ولي الله ذو العلم واليقين والكرامات والبراهين ثم أخرجت له الكتاب وقبلته وناولته له ثم قالت يا مولاي كما هداني الله تعالى بجوده وكرمه على يدك الكريمة أحسن لي بشرط واحد من بعض قضاء تلك النعمة فقال لها الامام علي كرم الله وجهه ما هو قالت الامان فقال لها ابشري فانك في امان الله تعالى ورسوله في الدنيا والآخرة من عذاب الله ولكن يا جرادة ان لي عليك شرطا واحدا فقالت له وما هو يا مولاي فقال لها لا تخبري أحدا من أهل مكة ولا من أهلك ولا من أقاربك حتى تنظري سيد المرسلين فان خالفتي واخبرتي به أحدا فقد خالفت الله ورسوله وانه لذنب عظيم فقالت له يا مولاي لك على ذلك ثم قبلت يديه فدعا لها بخير وأشار اليها بالمسير فركبت راحلتها واطلقت زمامها فلما بعدت عن الامام علي رضي الله عنه نطق عند ذلك لسان حالها يقول شعر

لقد أسعد الرحمن سعي بجوده
وانقذني من ظلمة الشرك للهدى
ونور قلبي بعد ظلمة كفره * خالفت اهل الكفر انهم عدا
واتبعت خير العالمين محمدا * نبي أتانا داعيا ثم مرشدا
وأوعده الرحمن بفتح مكة * ويقتل من أضحى شقيا معاندا
فلله حمدا اذ هدانا بأحمد
نبي كريم صادق الوعد شاهدا
أنارت به الدنيا وزال ظلامها
وأظهر الدين الحنيفي أحمدا
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه مؤبدا
(قال الراوى) ثم ان الامام على رضى الله تعالى عنه أقبل على الزبير وقال له يا زبير كيف نظرت الى صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق جبريل عليه السلام عن رب العالمين جل وعلا قال فاقبل الزبير على الامام وقبل صدره وقال يا أبا الحسن اجعلني فى حل مما تكلمت به فيما لا أعلم فتبسم الامام على رضى الله تعالى عنه وقال أنت فى حل من ذلك كله يا ابن العمة ثم سارا راجعين بالكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم وهم فرحون مستبشرون بقضاء حاجة النبي صلى الله عليه وسلم ونطق عند ذلك

لسان الحال يقول شعرا

قضينا حاجة المختار سرا * وفزنا بالاجور وبالثواب
وأسلمت الكريمة ثم نالت * عطاء وافرا يوم الحساب
وعاشت في أمان واكتساب
من الخيرات لا يحصى ثواب
وأبدت نصحها من غير خوف
باظهار الكتاب مع الجواب
فيا هناها من الرحمن فضلا * جزيلا ليس فيه ذهاب
وهذا كله من أجل طه * نبي جاء يدعو للصواب
له الاشجار جاءت من بعيد * فابدت نطقها صدقا خطاب
وكم للمصطفى من معجزات * له شهدت بذلك في الكتاب
عليه صلاة ربي كل وقت * صلاة مع سلام للمآب
وآله ثم أصحاب كرام * لهم فضل عظيم مع ثواب

(قال الراوي) ثم دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه وقبلوا يديه وناوله الامام علي كرم الله وجهه الكتاب ثم قرأه عليه فغضب عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا لامر الله تعالى ثم أمر بلالا رضي الله تعالى عنه أن ينادي الصلاة جامعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا اليه مسرعين ولامره

طائعين حتى ضاق المسجد بأهله فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم دعى ثم رقى المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله ثم ذكر نفسه الزكية الطيبة الكريمة فصلى عليها ثم ذكر الانبياء فصلى عليهم (ثم قال) أيها المسلمون الحاضرون أيكم كتب هذا الكتاب الى أهل مكة يخبرهم بأمر الله تعالى وبما عزمنا عليه من غير اذن من الله تعالى ولا من رسوله فليقم طائعا لله ورسوله حتى أراه وأعرفه والا أقامه جبريل عليه السلام كرها بأمر رب العالمين .

(ذكر اقرار حاطب بن بلتعة القيسي)

بما فعل بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم وهجره له صلى الله عليه وسلم وأصحابه وذكر توبته وقبولها ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه ونزول جبريل عليه السلام واعلامه بقبول توبته من الله تعالى (قال الراوى) فلما سمع الناس كلام النبي صلى الله عليه وسلم ماج بعضهم فى بعض وماج المسجد بمن فيه فعند ذلك قام حاطب بن بلتعة وهو يرعد كالسعفة فى يوم ريح عاصف وقال فى نفسه والله لقد وددت أن الارض ابتلعتنى فى تلك الساعة وقد هممت أن أهيم على وجهى فلم أجد

لذلك

لذلك سبيلا ثم تقدم حاطب بن بلتعة القيسي حتى صار بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ونادى السلام عليك يا رسول الله فرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام ثم قال له من أنت أيها الرجل فقال له يا رسول الله أنا حاطب ابن بلتعة القيسي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت الذي كتبت هذا الكتاب فقال نعم يا رسول الله فقال ما حملك على مخالفة الله ورسوله وافشاء سره من غير اذن من الله ورسوله فقال له اعلم يا رسول الله انى مررت فى بعض أسفارى على أهل مكة فاضافونى فاكرمونى فاردت أن أتخذ بهذا الكتاب لى عندهم يدا مكافاة لهم على اكرامهم لى ففضحنى الله تعالى بالوحى اليك وها أنا مقر بذنبى ممتثل بين يديك فافعل بى ما يرضى الله ورسوله فانى أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو من الذنب العظيم وأتوب اليه توبة عبد ظالم لنفسه لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا واعلم انى يا رسول الله انى ما كفرت بعد اسلامى ولا نافقت بعد ايمانى وكل شئ بقضاء الله وقدره وجعل يبكى وينتحب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه وقال له يا هذا

الرجل اذهب الى منزلك وابك على ذنبك وخطيئتك فانى لا أتكلم فيك الا بأمر الله تعالى فيه ويحكم فيك بما يشاء وهو خير الحاكمين (ثم ان) النبي صلى الله عليه وسلم أمر الصحابة والمهاجرين والانصار ومن حضر من أهل المدينة أن يهجروه ولا يكلموه ولا يجالسوه ولا يجتمعون عليه لا في أكل ولا في شرب ولا في غيره الى أن يحكم الله فيه وهو خير الحاكمين (قال الراوى) فلما رأى ذلك حاطب ابن بلتعة القيسى من النبي صلى الله عليه وسلم استأذنه في الانصراف الى منزله فاذن له فخرج باكيا حزينا نادما على فعله حتى دخل منزله وأخبر زوجته بذلك فبكت لبكائه وحزنت لحزنه ثم عمد الى حبل من الصوف كان لجواده فربط نفسه به في شجرة مغروسة في منزله وحلف على نفسه لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يحله أحد حتى يرضى الله ورسوله عنه أو يموت قهرا وأسفا ثم اخذ في البكاء والنحيب وزوجته وأولاده حوله يبكون ويتضرعون الى الله تعالى ويدعون له بالتوبة والغفران والرضا من الرحيم الرحمن فنطق لسان الحال يقول شعرا

أيا رب عفوا منك للذى اسابه ✽ ولم يدر يا رب بما انفذ الامر
وقد تاب من فعل وقول وما جرى

فجدياكريم اعفو واغفرله الوزر
وأرض عنه المصطفى أكرم الورى
نبي أتانا داعيا ومبشر
وسامح وجدوامنني عليه بتوبة
فانك أنت الله للكسر تجبر
وأجمع له شملا به قبل موته * فانك مولانا رحيم وتغفر
بجاه الذى أضحى لمكة فاتحا
وأرسلته للناس بالحق منذر
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه تكرر

(قال الراوى) ولم يزل حاطب بن بلتعة يبكى وينوح على نفسه ويتضرع الى الله تعالى وزوجته وأولاده يبكون وهم لايفارقونه ليلا ولانهارا ولاياكلون ولايشربون حتى ضعفت قوتهم وتغيرت الوانهم وانقلت أجسامهم فنظر الله تعالى اليهم بعين الرحمة ورحم حاطبا وقبل توبته وأقال عثرته وغفر ذنبه وكشف كربه فعند ذلك أمر الله جبريل عليه السلام أن يهبط على النبي صلى الله عليه وسلم ويخبره بذلك فنزل عليه وناداه السلام عليك يارسول الله العلى الاعلى يقرؤك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك اقرأ قال وماأقرأ ياأخى

يا جبريل قال قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم واعلم ان الله تعالى قد جاد بكرمه وفضله ورحمته على عبده حاطب بن بلتعة القدسى وقبل تضرعه وبكاءه وقبل توبته وغفر زلته اكراما لك فانه من أصحابك فارسل اليه من يبشره بالتوبة وقبولها ويحلونه من الشجرة ويأتون به اليك فاستغفر له وادع وللمسلمين ثم عرج جبريل عليه السلام من وقته الى السماء فعند ذلك فرح النبى صلى الله عليه وسلم فرحا شديدا حتى ظهر فى وجهه الكريم وأخبر أصحابه وأمرهم أن يتوجهوا اليه ويبشروه بقبول توبته فاجابوه بالسمع والطاعة فاقبلوا نحوه مسرعين ولبشارته مبادرين فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

أتيناك يا من قد عصى الله فى السر
وقد عميت منه البصيرة فى الامر
فقدرت الاظهار فى سر أمره
وخالف أمر الهاشمى بلا عذر
ألم تر ان الله يعلم ما خفى ۞ وما قد جرى أيضا ببر وبالبحر
فبادر وتب قبل الممات فربنا

كريم رحيم غافر الذنب والوزر
ويقبل بالاكرام توبة من أتى
اليه وبالاحسان يقبل للعذر
وقد قبل الجاني وجاد بعفوه
وسامحه وهو الكريم بلا نكر
فبشرى لنا من ربنا محمد نبي شفيع في القيام الى الحشر
ومن ربه قد جاء بالحق مخبرا
وحن له وحش الفلا وهو في القفر
نبي اذا ما سار تسري غمامة
عليه تقيه البرد أيضا مع الحر
عليه صلاة الله ثم سلامه
صلاة وتسليما الى منتهى الدهر

(قال الراوي) فلما أتوا الى منزله ووقفوا بالباب سمعوا بكاءه ونوحه على نفسه وكذلك زوجته وأولاده فبكوا عند ذلك لبكائه ثم نادوا أرفق بنفسك وأمسك عن البكاء والنوح ولك البشارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين جل وعلا بالتوبة وقبولها بالمغفرة والرضوان وقد رحمك بجوده وكرمه ونحن اخوانك أصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال فلما سمعت زوجته وأولاده كلامهم وعرفوهم وثبوا الى الباب مسرعين ففتحوه وأذنوا لهم بالدخول فسلمت عليهم زوجته وأولاده ورحبوا بهم فلما نظر اليهم حاطب صرخ صرخة عظيمة كاد أن يفارق الدنيا وخر مغشيا عليه فتقدم اليه الامام على رضى الله تعالى عنه ونضح الماء على وجهه فافاق ثم حلوه من الشجرة وسلموا عليه وصافحوه وعانقوه وبشروه بالتوبة وقبولها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمر الامام على رضى الله تعالى عنه زوجته أن تأتيه بآنية من الماء فتوضأ واغتسل ولبس ثيابا نظيفة وصلى ركعتين شكرا لله تعالى على ما أولاه من نعمه وكرمه وجوده فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

جاء الثواب والغفران مع الكرم
الى الذى قد أتى بالذنب والجرم
وجاد رب السما من فضله كرما
على المسىء الذى قد حل فى ندم
سبحانه من اله واحد صمد ٭ معطى العطايا وحى لم يكن ينم
قد خصنا برسول الله سيدنا
من جاءنا داعيا بالقول والحكم

قد كان أكرم خلق الله قاطبة .

انسنا وجنا وعربانا مع العجم

وكان أشجعهم فى كل معركة

والقلب منه بطول الدهر لم ينم

وخصه الله رب العرش خالقنا

بمعجزات فلا تحصى من القدم

صلى عليه اله العرش ما طلعت

شمس وما لاح بدر فى دجا الظلم

والآل والاصحاب أهل الفضل سادتنا

اولوا المكارم والاحسان والكرم

(ذكر دخوله بالعساكر والقبائل والعربان)

وبيان معجزاته فى الحضر والسفر ولم يعلموا أين هو طالب وقاصد (قال الراوى) ثم أمر النبى صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان بالرحيل فارتحلوا من أرض المدينة الطيبة الامينة وكان ذلك فى النصف من شهر رمضان فسار النبى صلى الله عليه وسلم بالعساكر والعربان والجيوش الى أن وصلوا واديا واذا هم بغبرة قد طاعت عليهم وارتفعت فوقفوا ينظرون ما تحتها فاذا هى قد انكشفت عن عشرة فوارس

ليوث عوابس يقدمهم رجل طويل القامة عظيم الهامة
شجاع في الحرب والقتال وملاقاة الفوارس والابطال
وهو حصين الفزاري فلما قرب من النبي صلى الله
عليه وسلم هو وأصحابه ترجلوا عن خيولهم وأقبلوا
مسرعين والى رسول الله قاصدين ثم أتوا اليه وسلموا
عليه وقبلوا يديه فرد عليهم السلام ورحب بهم وأمرهم
بالرجوع الى خيولهم فركبوها وساروا أمامه فبينما هم
كذلك اذ أقبل عليهم العباس بن مرداس السلمي
وصحبته عشرة آلاف فارس ليوث عوابس فلما قربوا
من النبي صلى الله عليه وسلم ترجلوا عن خيولهم وأقبلوا
مسرعين والى رسول الله قاصدين وكان معهم خمس
رايات معقودة على رايات الجاهلية حتى لا ينكروا عليهم
(الراية الاولى) بيد العباس مقدمهم (الثانية) بيد
صفوان وكان بطلا شجاعا (الثالثة) حاملها الضحاك
(الرابعة) بيد زيد وكان بطلا شديدا (الخامسة) بيد
جزعة (قال الراوي) فلما تمثلوا بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم نطق عند ذلك لسان الحال ينشد شعرا
تركنا الاهل مع جمع الذراري وجئنا طالبين رضى النبي
ونشهد أنه المبعوث حقا ❁ باذن الله راحم كل شيء

ونرضى أن نموت بيوم غزو * بحضرة من له القدر العلي
محمد الذي نرجوه ذخرا * له قدر وجاه معنوي
شفيع في الورى في يوم حشر * به ينجوا التقي مع السخي
ويسعد كل صبار شكور * ويحشر في الجنان مع النبي
نبي جاءه الثعبان حقا * وكلمه الذراع بلا خفي
نبي ان مشى في الصخر لانت * وفوق الرمل لا أثر جلي
وكم للمصطفى من معجزات * له ظهرت وكم فضل بهي
وكم ردت بتفلته عيون * أضاءت بعد ان كانت عمي
وكم أغنت يداه من فقير * وكم أكسى جديد العري
به ندعوا الى الرحمن جهرا * يكن منجي لنا من كل غي
ونكون اتباعا جميعا * لخير خلق الله الهاشمي
ونحظى بالنبي وصاحبيه * كذا عثمان والبطل العلي
عليه صلاة ربي كل وقت * صلاة بالبكور وبالعشي

(قال الراوي) ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم في وادي عسفان ونزلت القبائل والعربان حوله حتى امتلأ الوادي بالجيوش والعساكر فعند ذلك التفت النبي صلى الله عليه وسلم الى حصين الفزاري وقال له يا حصين فقال له لبيك يا رسول الله ودنا منه وقبل يده الشريفة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا حصين ما تنظر الى العباس

ابن مرداس السلمى كيف أتى الى نصرتنا فى عشرة الاف فارس وأنت قدجئت الينا فى عشرة فوارس فقال حصين يارسول الله اقبل عذرنا لانه لم يأتنا من عندك رسول ولاكتاب والذى أرسلك بالحق بشيرا ونذيرا لوعلمنا بهذه الغزوة ماتركنا فى الحى غير النساء والصبيان ومن لاطاقة له على القتال ونطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

الا يارسول الله ياأكرم الورى
وياخير مبعوث وأسخى وأكرما
وياخير من أم الوفود ببابه * فاولاهم فضلا جميلا معظما
وياخير من شدت اليه نجائب
وأشرف مخلوق وأعلى وأعظما
بلادى حقا بعيدة مقصد ومن حولها الاعداء تبغى التقوما
وان للعباس دارا قريبة * واخبرهم من على الكل قدسما
وماجاءنا منك والله مخبر
ولكنه قد كان للقصد مغنما
تجارات كسب من حلال نصيبها
عيالا وأولادا ومن لنا انتما
الى من أتى فى حينا من ضيوفنا

ونشكر مولانا الكريم المعظما
فجد منك يا خير الورى متجاوزا
بعذر فانى لست بالحال اعلما
فلو جاءنا منك الرسول مسارعا
شددنا اليك الصافنات واعظما
جيوشا وابطالا بخيل عديدة
تزيد على عشرين الفا ملثما
ولكن حضرنا نرتجى منك جبرنا
فانك جبار لكسر من انتما
عليك صلاة الله ثم سلامه
بدوما مادارت كواكب أنجما

(قال الراوى) فشكره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ودعا له بخير فقال له يا رسول الله ان في ديارنا ما تزيد على عشرين الف فارس ليوث عوابس مستعدين للجهاد في سبيل الله تعالى بين يديك فان أذنت لى رجعت وأتيت بهم اليك عاجلا فجزاه النبي صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له ولاصحابه بكل خير وسلامة وغنيمة وقال له يا حصين جعل الله فيك وفى قومك الخير والبركة وفيك الكفاءة ان شاء الله تعالى لكل شدة وملمة (قال الراوى)

فلما سمع العباس بن مرداس السلمي كلامه مع النبي صلى الله عليه وسلم ودعاله ولاصحابه وقومه بكل خير وغنيمة داخله الحسد والغيرة ولم يقدر يكلمه في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم بل انتظره حتى انصرف من عنده وأتى الى خيمته فاقبل حتى أتاه في خيمته فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به ثم قال له العباس يا حصين فقال لبيك يا عباس قال اليوم تفتخر علينا بعددكم وكثرتكم ونحن أقوى منكم عند العرب وأجود كفؤا وأعلى نسبا وأكثر كرما وعطاء وأشرف حسبا وقدرا فقال له حصين كذبت والله يا عباس وقد خاب أملك وسعيك والله ان حصينا أضرب منك بالسيف وأقرى منك للضيف وأفرس منك يا عباس ومن جميع بني سليم وصعصعة وخثعم (قال الراوي) فغضب العباس من كلامه غضبا شديدا فقال له لا ام لك يا حصين لمثلي تواجه بهذا الكلام وأنا أفرس منك يا حصين ومن جميع فزارة وذبيان عن آخرهم أتذكر يوم الخندق فقال له الحصين كانك تعايرني بيوم الخندق حين هربت من سيف الامام علي رضي الله عنه ثم أقبل قائما وأقبل على جميع العساكر والعربان ونادى بأعلى صوته يا معاشر القبائل والعربان هل فيكم

من ثبت لسيف الامام على ابن أبي طالب وحملاته في الجاهلية والاسلام فاجابوا عن آخرهم والله يا حصين ما ثبت له أحد في الجاهلية الا قتله مثل عمرو بن ود العامري وعمرو بن مرحب اليهودي الخيبري وأمثالهم فقال العباس يا حصين مما ذكرت لعل ذلك الا انك يوم غزوة الخندق كنت في عشرة آلاف فارس وقد سددت الطريق وحاصرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدينته فلما هداك الله للاسلام جئت لنصرته في عشرة فوارس (قال الراوي) فغضب حصين من كلامه غضبا شديدا وامتلأ غيظا وحنقا ثم دخل خيمته وأفرغ عليه لامة حربه وتقلد بسيفه واعتقل برمحه وركب جواده (قال الراوي) فلما رآه العباس بن مرداس اقبل بسرعة الى خيمته وافرغ عليه لامة حربه وتقلد بسيفه واعتقل برمحه وركب جواده وأقبل كل واحد منهما يريد صاحبه فارتجز بهذه الابيات شعرا

ساريك ضربا بالحسام المهند
وطعنا برمح ليس مخطى المضارب
بيد شجاع فارس ذى عزيمة
ومضرم نار الحرب عند المضارب

لقد طال مالاقى العدا بهند

وصال على الابطال صولة غالب

(فأجابه حصين على شعره يقول شعرا)

دع الكلام والق فارسا بطلا

يرمى العداة ولا يخشى من العطب

فى كفه صارم قد زان ضاربه

وطعن رمح فلا يخطى ولم يخب

طال ما صال فى يوم القتال به

وكم لصدر عداة الله قد يصب

(قال الراوى) فما استتم كلامه حتى صرخ به العباس ابن مرداس السلمى وكذلك حصين واقبل كل منهما على صاحبه وتهاجما وتضاربا حتى تطاولت اليهما الاعناق وامتدت نحوهما الاحداق ولم يجسر أحد من العربان أن يقربهما وكثرت بينهما الضربات والزفرات الى ان بلغ النبى صلى الله عليه وسلم فنادى ابن على بن أبى طالب فقال لبيك يا رسول الله فقال ما هذا الضجيج الذى أسمعه فقال يا رسول الله هذا حرب وقع بين بنى فزارة وبنى سليم قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل خطواته الكريمة مسرعا راجلا غير راكب الى ان وصل اليهما

فلما

فلما نظرا اليه أمسكا عن القتال وترجلا عن خيولهما اكراما له صلى الله عليه وسلم واحتراما فلما دنا منهما سلم عليهما فردا عليه السلام فقال ياهذان أتريدان أن تفعلا في الاسلام ما كنتما تفعلان في الجاهلية لا كان ذلك أبدا بل عليكما ان تلقيا سيوفكما وتتصافحا وتتعانقا فان المصافحة تنزع الغل من قلوبكما والمعانقة تزيد الحب والمودة بينكما ففعلا ذلك ففرح النبي صلى الله عليه وسلم بسلامتهما ودعا لهما بكل خير وسلامة وغنيمة فنطق لسان الحال يقول شعرا

لقد من رب العالمين بفضله
علينا واولانا عطاء مؤيدا

واسعدنا اذ خصنا بمحمد
نبي كريم صادق الوعد منجدا

وارسله الرحمن للناس رحمة
فكان لهم عونا وأمنا ومقصدا

فزنا به حقا على كل امة
وفي الحشر نلقاه شفيعا ممجدا

نبي اذا ما سار تسري غمامة
عليه تقيه الحر والبرد سرمدا

عليه صلاة الله ثم سلامه

صلاة وتسليما دواما مؤبدا

(قال الراوى) ثم نهض العرباض بن سارية السلمى وقال يارسول الله انك تبعدنا وتدنينا فقال له العباس بن عبد المطلب ياعرباض لولا أن محمدا منا لافتخرت بنو سليم على بنى هاشم الى يوم القيامة فعند ذلك أمر النبى صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى فى القبائل والعربان ان بنى سليم يكونون فى هذه الغزوة المباركة فى مقدمة العساكر كلها لا يتقدم عليهم أحد فأجابه جميع القبائل والعربان بالسمع والطاعة فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال ينشد ويقول شعرا

لنا المنح والهنا والخير أجمعه
فى ديننا مع دنيانا مدا العمر
ونالنا من رسول الله مكرمة
سدنا بها دون أهل المجد والفخر
وسرنا أمام الجيش قاطبة
لفتح مكة ثم البيت والحجر
من ذا الذى نال من خير الورى شرفا
كمثل ما نالنا ما ليس ينحصر

نبي صدق أتى يدعو لملته
بالنصر حقا وبالاحسان مشتهر
وهو الذى نارت الدنيا بطلعته
والشرك ولى بذل وهو منقهر
أكرم به من نبي وجهه قمر
والضب خاطبه نطقا مع الشجر
صلى عليه اله العرش ما طلعت
شمس النهار ولاح النجم مع قمر
والآل والصحب أهل الجود قدوتنا
أهل المكارم والافضال والسير

(قال الراوى) ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر ان ينادى فى العربان والقبائل بالرحيل فارتحلوا وسار بهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل بهم فى الجحفة وكان يوما شديد الحر وأصاب الناس فيه عطش شديد فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بلالا أن ينادى فى سائر القبائل والعربان ألا من كان صائما فليفطر ولا جناح عليه فلما سمع الناس بذلك هالهم واتوا اليه مسرعين ولامتثال أمره طائعين وقالوا له يا بلال كيف تأمرنا ان نفطر فى هذا الشهر العظيم فقال لهم بلال

رضى الله تعالى عنه بذلك امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم وها أنا وأنتم الى حضرته صلى الله عليه وسلم فأقبلوا معه قاصدين والى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم طالبين (قال فلما دنوا) منه سلموا عليه فرد عليهم السلام ورحب بهم وقال لهم معاشر المسلمين والمهاجرين والانصار وسائر القبائل والعربان اعلموا ان الله تعالى بعثني بالملة الحنيفية المرضية وان الله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج ثم قرأ قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من أيام آخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر الآية (قال ففرح المسلمون) بذلك فرحا شديدا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم رفع القدح الى فمه الشريف وقال ألا فافطروا فاني مفطر ان شاء الله تعالى ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خيار امتي الذين اذا سافروا أفطروا وللصلاة قصروا (قال الراوى) فاستبشر المسلمون بذلك وأفطروا وزال عنهم العطش والعنا وصاروا في أمان وهنا فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

ناء عن الناس بالمختار اعتبار
واقبل الخير والافضال مدرار

وزال ما كان من هم ومن عطش
كذا عناء وبأس ثم اضرار
وافطر الناس من فضل الكريم له
سبحانه غافر للذنب ستار
وصار عيشهم صاف بلا كدر
فضلا وجودا كذا عفو وايسار
سبحانه واحد فرد ومقتدر
منزه عن شريك وهو قهار
هذا الاجل الذى فى الحر ظلله * غمامة طير وأشجار
والضب كلمه والجذع حن له
والبدر شق له ما فيه انكار
والصخر لان له والرمل لا اثر * والماء فاض بكف وهو مدرار
من ذا الذى فى الورى ياصاح كلمه
ضب الفلاة واحجار واطيار
وخصه ربنا من فضله كرما
من الفضائل خمسا جل مقدار
بالرعب شهرا ويلحقه على المدامدد
وهو الشفيع غدا من لفحت النار
والارض صار ترابها طهرا * وكذا الجمعها مجد وعز وافخار

لنا الغنائم حلت دائماً أبدا
وهو الرسول لنا جاءوا كثار
صلى عليه اله العرش ما طلعت
شمس وما فاح روض وأزهار
واله ثم أصحاب وعترته * أهل التقى والسخا ما ناح أطيار
(قال الراوى) واقام النبي صلى الله عليه وسلم فى الجحفة بالجيوش والعساكر ثلاثة أيام فجعل الناس يموج بعضهم فى بعض ويقولون ترى اين يسير بنا النبى صلى الله عليه وسلم فلو علمنا ذلك لاطمأنت قلوبنا وانفسنا فان لباس الحديد والسلاح اثقلنا واضعف قوانا وكذلك الخيل فانها لم تزل مسروجة ملجومة فلو علمنا ان العدو الذى هو قاصده منا قريبا صبرنا على حمل الحديد وان كان بعيدا نزعنا ما كان علينا من السلاح واللباس واسترحنا (قال الراوى) فوثب من بين العساكر رجل يسمى مالك بن كعب الانصارى وقال لهم يا قوم انا اعرف لكم الآن اين يريد بنا النبى صلى الله عليه وسلم ثم أقبل متوجها الى النبى صلى الله عليه وسلم وسلم عليه وقبل يديه فرد عليه السلام ثم استأذنه فى الكلام فأذن له فأنشد يقول شعرا

قضينا من تهامة كل حرب * وخيبر حين اجمينا السيوفا
تخبرنا ولو نطقت لقبالت * قواطعنا رؤسا من ثقيف
فلست بحاضران لم يروها * بساحة داركم منا الوفا
اذا نزلت ساحتكم سبعتم * لها منا اه تاخ بها رجيفا
بايد بنا قواضب مرهفات
تصيف بها المشركين بها رجيفا
تخبرهم بانا قد جمعنا * عاق الخيل والنجب الطروفا
نطيع نبينا ونطيع ربا * هو الرحمن وهو بنا رؤفا
نجاهد لانبالى من لقينا * أأهلكنا البلاد ام الطروفا
بكل مهند حد صقيل * نسوقهم بها سوقا عنيفا
ونسبي اللات والعزى جميعا
ونسلبها القلائد والسكونا
ونقتسم الحسان بكل وجه * ونترك دارهم منهم خلوفا

(قال الراوى) فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الحسان بكى ثم انه صلى الله عليه وسلم تبسم لذكر اللات والعزى فعند ذلك استأذنه كعب بن مالك الانصارى فى الانصراف فاذن له فاقبل راجعا الى قومه فاسرعوا اليه قاصدين وقالوا له مارأينا النبى صلى الله عليه وسلم كذلك فقال لهم والله لقد علمتم ان هو قاصد والى أى

الجهات نريد فطيبوا أنفسكم وقلوبكم والله ما نريد بنا الامكنة المشرفة فقالوا له من اين علمت ذلك فقال يا قوم اني لما قلت نسبي اللات والعزى جميعا تبسم ضاحكا فعلمت انه صلى الله عليه وسلم يفرح اذا كسرت اللات العزى والهبل الاعلى والاصنام كلها واخذ ما عليها من الحلى والحلل والزينة والذهب والفضة ولما قلت ونقتسم الحسان بكل وجه بكى فعلمت انه يحزن على نساء قريش فان فيهم أقاربه وعشيرته فطيبوا انفوسا وقروا عيونا فما يريد بنا الامكنة المشرفة فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

فهمنا من المختار ما قد أسره
بتوفيق رب العرش والملك واحد
وقد كانت العربان من كل وجهة
لفي ضرر من شدة السير واجد
يتأسفون حملا للسلاح وعدة
كذلك دروع من حديد وزائد
وبيض على روس كشمس مضيئة
وكل تراه بالسيوف مجاهد
معلقة ليلا نهارا كأنه * على حذر من كل باغ معاند

رماحهم

رماحهم من شدة العزم لم تزل

* تأيدي ايوث للاعادي تجالد

وطال عليهم ما بهم فاشتكوا العنا

فبارزنا الاشعار للامر واحد

بكعب وسمي ابن مالك أصله * اتى المختار للشعر ناشد

يقول له شئ لاصنام حكمة * ويعلوا نداً بالاذن شاهد

وقال له أيضاً سهام غنيمة * فما دية مع عند ذلك حائد

فاظهر اسراراً لنا وجمعنا * علمنا أن الغزو للبيت قاصد

فجد نا بسير بالنفوس بهمة * فكلا تراه غازيا ومجاهد

لاجلك يا مختار جئنا بجمعنا

ونرض الها خالق الخلق ماجد

لقد انعم الرحمن بالمصطفى لنا * وارسله فينا بشيرا وشاهد

اعطاه نصرا دائما ومائدا

باملاك رب العرش جاءت تجاهد

فلولاه ما كانت مروة ولا صفا

ولا البيت والاركان حقا تشاهد

ولا عرفات مع منا لا اقف بها

ولا مشعر الغباره هو واجد

ولولاه ما كان الحطيم وزمزم * ولا حجر في ركن بيت يشاهد

ولولاه ما سار الوفود لمكة ❊ ولا سار حاد للحما وهو قاصد
ولولاه ما كانت سماء وارضها

ولا كانت الانهار تجري عوائد
ولا كانت الشمس المنيرة في السما

ولا قمر ايضا تراه مشاهد
ولا كانت الجنات ثم نعيمها ❊ بالحسن والنور زائد
ولا كان نيران اعدت لكافر ❊ وكل لئيم صار للحق جاحد
نبي كريم ماجد ومفضل ❊ فالله كم اغنى فقيرا وشارد
به دائما ندعوا الى الله ربنا

نزور مليح الكون في الحسن زائد
عليه صلاة الله ثم سلامه ❊ صلاة وتسليما عليه وزائده
(قال الراوى) ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر مناديا ينادي في سائر القبائل والعربان بالرحيل فأجابوه بالسمع والطاعة وارتحلوا وسار بهم النبي صلى الله عليه وسلم الى آخر النهار قريبا من مكة المشرفة فنزل وامر القبائل بالنزول فنزلوا حوله وضربوا الخيام والثياب وقد طوى الوادي طولا وعرضا وكل ناحية ومكان ثم اذن بلال لصلاة المغرب واقام الصلاة فصلى بهم النبي

صلى الله عليه وسلم صلاة المغرب ثم أقبل كل سيد
على خيمته وقبيلته فاكلوا وشربوا وعلقوا على خيولهم
واستراحوا الى اذان العشا الاخيرة فصلى بهم النبي صلى
الله عليه وسلم صلاة العشاء وانصرفوا الى خيامهم ولهم
ضجيج بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والتمجيد
والتقديس لله رب العالمين كدوى النحل في أوكارها
(قال الراوى) فلما استقر بهم القرار وجلسوا واستراحوا
أمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى في سائر
القبائل والعربان ان لا يبقى أحد منهم الا يوقد عند خيمته
نارا أو نارين أو ثلاثة أو أربعة أو أكثر ان استطاع
فاجابوا بالسمع والطاعة امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم
وكان جبريل عليه السلام قد نزل عليه وأمره بذلك
بأمر الله عز وجل وكان اجتمع مع النبي صلى الله عليه
وسلم في هذه الغزوة اثنان وسبعون قبيلة كل قبيلة تزيد
على عشرة آلاف فارس ليوث (قال الراوى) ثم ان
العباس بن عبد المطلب لما جن عليه الليل نظر الى
تلك القبائل والعربان والى كثرة تلك النيران وهي من
الجبل الى الجبل فقال في نفسه والله لئن دخل ابن أخي
محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الجيوش والعساكر مكة

ولولاه ماسار الوفود لمكة * ولا سار حاد للحما وهو قاصد
ولولاه ما كانت سماء وارضها *
ولا كانت الانهار تجرى عوائد
ولا كانت الشمس المنيرة فى السماء *
ولا قمراً يضا تراه مشاهد
ولا كانت الجنات ثم نعيمها * بالحسن والنور زائد
ولا كان نيران اعدت لكافر * وكل لئيم صار للحق جاحد
نبي كريم ماجد ومفضل * فالله كم اغنى فقيرا وشارد
به دائما ندعوا الى الله ربنا *
نزور مليح الكون فى الحسن زائد
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه وزائده
(قال الراوى) ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان بالرحيل فأجابوه بالسمع والطاعة وارتحلوا وسار بهم النبي صلى الله عليه وسلم الى آخر النهار قريبا من مكة المشرفة فنزل وامر القبائل بالنزول فنزلوا حوله وضربوا الخيام والاثياب وقد طوى الوادى طولا وعرضا وكل ناحية ومكان ثم اذن بلال للصلاة المغرب وأقام الصلاة فصلى بهم النبي

صلى الله عليه وسلم صلاة المغرب ثم أقبل كل سيد
على خيمته وقبيلته فأكلوا وشربوا وعلقوا على خيولهم
واستراحوا الى اذان العشا الاخيرة فصلى بهم النبي صلى
الله عليه وسلم صلاة العشاء وانصرفوا الى خيامهم ولهم
ضجيج بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والتمجيد
والتقديس لله رب العالمين كدوي النحل في أوكارها
(قال الراوي) فلما استقر بهم القرار وجلسوا واستراحوا
أمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي في سائر
القبائل والعربان ان لا يبقى أحد منهم الا يوقد عند خيمته
نارا أو نارين أو ثلاثة أو أربعة أو أكثر ان استطاع
فاجابوا بالسمع والطاعة امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم
وكان جبريل عليه السلام قد نزل عليه وأمره بذلك
بأمر الله عز وجل وكان اجتمع مع النبي صلى الله عليه
وسلم في هذه الغزوة اثنان وسبعون قبيلة كل قبيلة تزيد
على عشرة آلاف فارس ليوث (قال الراوي) ثم ان
العباس بن عبد المطلب لما جن عليه الليل نظر الى
تلك القبائل والعربان والى كثرة تلك النيران وهي من
الجبل الى الجبل فقال في نفسه والله لئن دخل ابن أخي
محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الجيوش والعساكر مكة

لا يدع فيها كبيرا ولا صغيرا الا أهلكه ولا فارسا الا قتله ولا شجاعا الا دمره وقطع خبره ولا مالا الا أخذه ولا امرأة الا سباها والله لا صدمن على بيضة قريش الى أبد الابد وهم بنوا أعمامنا وعشيرتنا وأقاربنا (قال الراوى) ثم وثب الى بغلة النبي صلى الله عليه وسلم الدلدل التى اهداها له المقوقس ابن راهيل ملك مصر والاسكندرية فاسرجها وألجمها ثم استوى على ظهرها وسار بها حتى خرج من العساكر ثم نزل عنها وأخذ لجامها في يده وجلس على قارعة الطريق ينظر أحدا خارجا من مكة أو قاصدا اليها فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

عسى الله أن يأتى الى بواحد
من الاهل من جيراننا والاقارب
أخبره يمضى الى أهل مكة
ويعلمهم من قبل وقع المصائب
فيأتوا الينا يستجيروا بأحمد * نبي كريم من سلالة غالب
عساه يجود بعفو تكرما
ويصفح عن ذنب مضى وسوء ذاهب
فما خاب من اتى به متوسلا * ومارد من جاه وهو خائب
نبي له الاشجار جاءت لامره

كذا الوحش والاطيار ثم السحائب

وظلله رب السما بغمامة * تقيه من الحر الشديد مصائب

عليه صلاة الله ثم سلامه

صلاة وتسليما وأزكى مواهب

وآل وأصحاب أولي الجود والتقى

فاكرم بهم من سادة وأقارب

(ذكر رجوع أهل مكة ثاني مرة)

الى النبي صلى الله عليه وسلم ومداهنتهم له وطلبهم تجديد المعاهدة والمعاقدة قبل ان يصل اليه خبر قتل الخزاعيين ليكتفوا شره وقتاله خاب أملهم ومسعاهم وضلوا ضلالا مبينا (قال الراوي) لما قتلوا ابن رابكر ابن وائل الخزاعي وغنموا ما كان معهم أهل مكة وكان قد مضى من المعاهدة والمعاقدة سنة وثمانية أشهر لحق أهل مكة وساداتها خوف شديد من النبي صلى الله عليه وسلم وملأ الله سبحانه وتعالى قلوبهم خوفا ورعبا شديدا حتى امتنعوا من الطعام والشراب فجعلوا يترددون الى دار الندوة ثلاثة أيام ليلا ونهارا اذا تفق رأيهم ومشورتهم على ان يرسلوا ابا سفيان صخر بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني مرة ليجدد لهم

المعاهدة والمعاقدة من قبل ان يصل اليه قتل الخزاعيين
ليكتفوا اقتاله (فاجاب) بعضهم الى بعض ان هذا الرأى
جيد (قال الراوى) ثم انهم اخبروا أبا سفيان بذلك وقالوا
له ما يكون رسول هذه القضية الا أنت فامتنع من المسير
الى النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا وقال لهم يا قوم اعلموا أنى
ما خلصت من محمد بن عبد الله فى أول مرة الا بالملاطفة
له فى الكلام والمداهنة (قال الراوى) فجعل سادات
قريش وغيرهم من السادات يبذلون له الاموال
والانعام ويرغبونه حتى أجابهم الى ذلك وقال لهم يا قوم
أريد أن يكون معى رجلان من عشيرتى لئن غدرنى محمد
وقتلنى يأتيا اليكم بخبرا كم وان سلمت سلمنا جميعا فاجابوه
الى ذلك بالسمع والطاعة وقالوا له يا أبا سفيان خذ معك
من الرجال من تختاره (ثم ان أبا سفيان) اختار رجلين
أحدهما اسمه حكيم بن حزام والآخر اسمه عمرو بن عبد
الدار وذهب كل واحد الى منزله وأفرغ عليه آلة حربه
وودع أهله وأتى الى أبى سفيان وأصحابه ثم
ودعوا السادات وخرجوا بعد غروب الشمس حتى
لا يعلم بهم أحد من بنى هاشم أقارب النبي صلى الله عليه
وسلم (قال الراوى) ولم يزل أبو سفيان وأصحابه سائرين

حتى اشرفوا على النيران فالتفت أبو سفيان الى أصحابه
وقال لهم ما ترون قالوا نرى نيرانا كثيرة وعساكر
وجيوشا وقد أخذت من الجبل الى الجبل فقال لهم
وانا ارى كذلك ياليت شعرى ما تكون هذه النيران
والعساكر وما اظن ان ههنا عربانا نازلين فقال حكيم
ابن حزام لعل بنى خزاعة استجارت ببعض العربان
فاستنجدوا بهم علينا فقال له أبو سفيان تبا لخزاعة
وتعسا فلو كانت هذه الجيوش للمقوقس ابن واعيل
ملك مصر والاسكندرية والقبط لما اعتنيت بها ولو كانت
لسبط ابن لاوى ملك عكا وصور وطبريا لما افتكرت بها
ولو كانت لهرقل ملك انطاكية والشام لما اسأل عنها
ولو كانت لكسرى أنوشروان ملك العراق والعجم لما
أبالى منها وانما أخاف أن تكون هذه العساكر والجيوش
لمن ظهر فينا وبأسه شديد ويزعم انه نبى وينزل عليه
الوحى من رب السماء الذى يرى ولا يرى وهو بالمنظر
الاعلى والغالب أن هذه العساكر والجيوش مع محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب فعند ذلك نطق لسان
الحال مترجما عن المقال ينشد ويقول شعرا

لئن كانت الذيران للعرب كلها
وأهل ملوك الارض ما كنت أفزع
لكنني اخشى أن تكون لاحمد
فيا ذلنا يا ويحنا كيف نصنع
فان كان حقا ما أقول فانني
حقا بنفسي في البلاد مضيع
وأترك اللات والعزى جميعا
مع الهبل الاعلى ولا ثم أرجع
وأترك جمع الاهل مع جيرة لنا
ولا أنثني عما أقول وأسمع
الى أن يشا رب السما بعناية
يكون لنا فيها صلاح فاتبع
فمن يستقر الآن وهو بمكة
ويذهب عنا كل خوف وفزع
ومن أين نلقى سيدا مثل ما مضى
من السادة الفرسان وممن يتبع
(قال الراوى) فما استتم كلامه حتى سمع هاتفا يهتف به ولا يرى شخصه مجيبا له بهذه الابيات يقول شعرا
ايا ربح من اضحى بعيدا اشخاصنا

لخير الورى المبعوث للناس شافع
محمد الهادى الذى شرف الورى
بنور له بين البرية ساطع
فكن يا ابن حرب تابعا لامانعا
وكن سامعا للمصطفى ومتابع
ولا تعبد الاصنام تشقى غدا
وتصلى لنيران الجحيم مسارع
فبادر اليه واترك الناس كلهم
ولا تتوانا عنه تكتب ضائع
وآمن برب الخلق والارض والسما
وبالمصطفى المبعوث ان كنت طائع
فهذا مقالى خذه منى نصيحة
فطوبى لعبد كان للنصح سامع

(قال الراوى) فلما سمع أبو سفيان كلام الهاتف كتمه عن أصحابه فهذا ما كان من أمر أبى سفيان وأما ما كان من أمر العباس فانه مازال يكرر الأبيات المتقدم ذكرها فسمعها بأمر الله تعالى أبو سفيان فقصد قائلها حتى قرب منه فألقى سمعه اليه فعرفه فقال لأصحابه انى سمعت صوتا

يشبه صوت العباس بن عبد المطلب فسمعه العباس فنادى الى يا أبا سفيان الي يا أبا حنظلة فقصده فلما دنا ترجل عن جواده هو وأصحابه ثم أقبل اليه وألقى بنفسه عليه وتعانقا وتصافحا وكذلك أصحابه (ثم) انه جلس أمام العباس يحدثه فقال له أبو سفيان ما وراءك يا عباس من أخبار ابن أخيك محمد (فقال) له العباس وراءى الداهية الدهما والمصيبة العظما وراءى جيش قد ملأ الارض طولها والعرض يا ويل أهل مكة ان صبحهم هذا الجيش لا يدع فيها كبيرا ولا صغيرا ولا حرا ولا عبدا ولا امرأة ولا جارية الا أخذها (فقال له أبو سفيان) يا أبا الفضل وهذه الجيوش والعساكر كلها لابن أخيك محمد فقال له نعم ولو طلب أكثر من هذه الجيوش التى تنظرها لاتوا اليه من كل جانب ومكان فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل وكم معه من القبائل فقال له العباس معه اثنان وسبعون قبيلة كل قبيلة تزيد عن عشرة آلاف ليوث عوابس فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل بحق ابن أخيك محمد الا ما وصفت لى كل قبيلة ونيرانها حتى اعرفها فقال له العباس حبا وكرامة يا أبا سفيان ثم انه أخذ برأس أبى سفيان وقال له انظر يا أبا سفيان هذه

نيران بني سليم وهم عشرة آلاف فارس منتخبين
(قال الراوي) ومازال العباس يصف له قبيلة بعد قبيلة
حتى وصف جميع القبائل والعربان فقال له أبو سفيان
يا أبا الفضل الى اين يريد ابن أخيك محمد بهذه
الجيوش وما رأيت مثلها أبدا فقال له يا حمار قريش
ان كنت نائما استيقظ وان كنت سكران أفق يريد بها
مكة يكسر اللات والعزى والهبل الاعلى الذين
تعبدونهم من دون الله عز وجل وهل أقعد في الا الشفقة
على الاهل والاقارب عسى ان يأتوا اليه مسرعين
ويستجيروا به لعل ان يعفو عنهم ويصفح فقال أبو سفيان
يا أبا الفضل كيف يغزونا ابن أخيك وبيننا وبينه
عهود ومواثيق كيف ينقضها ويأتي الى قتالنا فقال له
العباس اسكت يا حمار قريش النبوة لا تنقض عهدا
ولا ميثاقا ولكنكم أنتم الذين نقضتم العهد والميثاق بقتلكم
الخزاعيين في دار الندوة وطرحتموهم في البراري والقفار
للوحوش والاطيار وقد سلم الله منهم رجلين وأتيا الى
ابن أخي محمد وأخبراه بخبرهم فأنزل الله عليه قرآنا أمره
فيه بالجهاد فيكم حتى تقروا لله تعالى بالوحدانية ولمحمد

صلى الله عليه وسلم بالرسالة ويكسر اللات والعزى كلها
فاستفق من سكرة الضلالة والجهالة وعبادة الاصنام
تسعد في الدنيا والآخرة فقال أبو سفيان يا أبا الفضل
لقد رغبتني وخوفتني وما قتلنا الخزاعيين الا ليلا
وما علم بهم أحد من أقاربكم (فقال) له اسكت يا حمار
قريش الله الذى لا اله الا هو يعلم ما فى الليل والنهار
وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامه فلا تطل الكلام
(فقال) له أبو سفيان فما عندك من الرأى على فانك
من ذوى الاقارب والعشيرة وأرجع الى مكة آخذ أهلى
وأولادى وأقاربى وأموالى وأذهب الى النجاشى ملك
الحبشة أستجير به من ابن أخيك محمد فقال له العباس
يا حمار قريش ان النجاشى أسلم وآمن بالله تعالى وصدق
بنبوة ابن أخى محمد صلى الله عليه وسلم وقد أهدى اليه
هدايا كثيرة وأنت ان توجهت اليه واخبرته بخبرك
أرسلك ومن معك مغلولين فى الحديد فقال له يا أبا الفضل
أمضى الى كسرى أنوشروان ملك العراق والعجم
وأستجير به من ابن أخيك محمد فقال له العباس يا بهيم
ان كسرى بينه وبين ابن أخى محمد صلى الله عليه وسلم
عهود ومواثيق وقد أهدى له هدايا كثيرة وشرط على

نفسه أموالا يحملها اليه كل سنة وأنت ان توجهت اليه
واخبرته بخبرك ارسلك أنت ومن معك مصفدين
فى الحديد فقال له أبو سفيان أمضى الى المقوقس ابن
راعيل ملك مصر والاسكندرية والقبط فقال له يا حبار
قريش ان المقوقس قد أهدى الى ابن أخى محمد صلى الله
عليه وسلم هدايا كثيرة منها هذه البغلة وجارية قبطية
وبينه وبين ابن أخى محمد عهود ومواثيق وان توجهت اليه
واخبرته بخبرك أرسلك ومن معك مغلولين فى الحديد
فقال له أبو سفيان أمضى بأهلى الى هرقل ملك أيلة فقال
له العباس ان هرقل بينه وبين ابن أخى عهود ومواثيق
وأهدى له هدايا كثيرة وأنت ان توجهت اليه واخبرته
بخبرك أرسلك ومن معك مصفدين فى الحديد الى ابن
أخى محمد صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) فلما سمع
أبو سفيان كلام العباس الى آخره قال له يا أبا الفضل
لقد ضاقت على الارض بما رحبت وكيف يكون الرأى
فقال له العباس أشير عليك برأى يكون فيه صلاحك
وسلامتك ان شاء الله تعالى ان قبلته منى فقال له
أبو سفيان وكيف لا أقبله والمرت ما بين عينى فقال له
وما هو يا أبا الفضل فقال أرسل جوادك وسلاحك

مع أصحابك الى زوجتك ومرهم بالرجوع الى مكة واركب
خلفي على هذه البغلة وأمضي بك الى ابن أخي محمد
صلى الله عليه وسلم اشفع لك عنده وآخذ لك ولاهلك
منه الامان أو يهديك الله الى الاسلام فتكتب من
الفائزين (قال الراوي) فقال له أبو سفيان هذا الرأى
حميد ثم قبل يديه ثم أقبل على أصحابه بعد ان خلع ما كان
عليه من لامة حربه واعطاها لاصحابه وقال لهم اذهبوا
في سلامة الله تعالى وامانه فرجعوا الى مكة
وأما أبو سفيان فانه أردفه العباس خلفه وجعل يطوف
به على القبائل والعربان ويصفهم له فقال له أبو سفيان
أراك طائفا بي على القبائل والعربان مالك الا تخوفني
او ترغبني فقال له العباس اسكت يا حمار قريش
أنا خائف عليك من أسد هذه القبائل والعربان ليث بني
غالب على ابن أبي طالب يراك معي يقتلك ولا يبالي
فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل بحق ابن أخيك محمد
صلى الله عليه وسلم الا ما مررت بي على خيمته حتى أراه
فقال له أبو العباس حبا وكرامة ثم عطف بالبغلة على
نيران بني هاشم فقال العباس فانحرفت بالبغلة حتى
لا يراه الامام على ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

واذا بالامام على رضى الله تعالى عنه ينادى باعلى صوته
من هذا الغائر علينا فى هذه الليلة الغاكرة قال العباس
رضى الله تعالى عنه فأجبته أنا با أبا الحسن عمك
العباس قال ومن هذا الرجل الذى معك الرقيق
الساقين كانى أعرفه ثم ضرب بيده الى ساق أبى سفيان
وجذبه فصار بين يديه كالصيد بين يدى الاسد ثم نظر
اليه فعرفه فقال له لا حياك الله ولا رعاك ومن أخرجك
من مكة وقد امكننى الله منك ومن غيرك ثم أقبل سريعا
الى خيمته ليأتى بسيفه ذو الفقار فالتفت أبو سفيان
الى العباس وقال له يا أبا الفضل الرواح الرواح فلقد
شممت روائح الموت من ابن أخيك على بن أبى طالب
قال العباس فاركبته البغلة وركبت امامه وضربت
البغلة بالسوط فخرجت بنا كالريح العاصف فخرج
الامام على رضى الله عنه فلم يجد لنا أثرا بل سمع هفيف
البغلة وهى تجرى بنا فاستقبلها بوجهه وناداها يا مباركة
يا دلدل ان خطوت بعدو الله أبى سفيان خطوة شكوتك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس فوالله
ما استتم كلام الامام حتى وقفت بنا ولم تتحرك فهمزتها
بالسوط فلم تخطى خطوة حتى كانها شجرة مغروسة

في الارض فلما نظرت الى كرمات ابن أخي على بن أبي
طالب رضي الله عنه نزلت عن البغلة وتركت أبا سفيان
وأعطيته لجامها وقلت له لا تتقدم من مكانك خطوة
تقتل فقال لي لا أفعل ثم رجعت الى الامام على فوجدته
كالاسد في قومة فقبلت صدره ويديه وقلت له يا ابن
أخي يا أبا الحسن بحقي عليك وبحق ابن عمك محمد صلى الله
عليه وسلم لا تفضحني في اسيري فقال لي حبا وكرامة
ياعم ولكن الى اين تذهب به فقلت له لابن أخي محمد
صلى الله عليه وسلم فقال أمضي به في خير وسلامة
وانا صحبتكم فأتيت الى أبي سفيان فوجدته يرعد من
هيبة الامام كالسعفة في ريح عاصف فأشرت اليه فضى
صحبتي ومشى الامام على رضى الله عنه امامنا فلما قربنا
من خيمة النبي صلى الله عليه وسلم وجدناه قائما يصلي
فجلسنا حتى فرغ من صلاته فدخل عليه الامام على
رضى الله تعالى عنه وقبل يديه وكذلك عمه العباس
فرد عليهما السلام ورحب بهما وقال لهم من هذا الذي
معكم ولعله أبو سفيان فقال له الامام على رضى الله عنه
هو أبو سفيان صخر بن حرب الذي زوجته هند التي بذلت
الاموال الكثيرة في قتل عمك حمزة وشقت بطنه ونهشت

من كبده وملئت به يارسول الله هذا الذى جمع الجيوش والعساكر لقتالك ومحاربتك يوم الخندق ويوم بدر وحنين هذا الذى نقض العهود وقتل الخزاعيين فى دار الندوة هذا أبوسفيان رأس كل فتنة وشر ومكر وخديعة ولم يزل الامام يعدد افعال أبى سفيان القبيحة واعماله الردية فقال له عمه العباس يا أبا الحسن ماأراك تعدد للنبى صلى الله عليه وسلم أفعال أبى سفيان تريد بها قتله وقد أمنته فقال له الامام على رضى الله تعالى عنه ياعم دعنى اضرب عنقه باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نستريح منه ومن شره ومن بغضه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والمسلمين فانه لا تقوم فتنة ولا شر ولا قتال الا ويكون هو اساسه فرفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه اليه وتبسم فى وجهه وقال له يا أبا الحسن لا تعجل على أبى سفيان لعل الله تعالى ان يهديه للاسلام وهو على كل شئ قدير (قال الراوى) ثم التفت النبى صلى الله عليه وسلم الى عمه العباس رضى الله تعالى عنه وقال له ياعم أما علمت ان الله تعالى أنزل على قرآنا وهو قوله تعالى وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم الآية (قال الراوى) فلما رأى أبوسفيان اشراق وجه النبى

صلى الله عليه وسلم بالانوار خرساجدا فغضب النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك غضبا شديدا وقال له ارفع رأسك يا عدو الله انه لا ينبغي السجود الا لله رب العالمين انما أنا بشر مثلكم يوحى الى ثم التفت النبي صلى الله عليه وسلم الى عمه العباس وقال له يا عم خذ أسيرك عندك الى غد ان شاء الله تعالى ائتني به فأجابه العباس بالسمع والطاعة وأخذ بيد أبي سفيان وسار به الى خيمته وكذلك الامام علي رضي الله عنه ذهب الى خيمته فلما وصل العباس الى خيمته وجد أبا سفيان يرعد كما ترعد السعفة في يوم ريح عاصف فقال له يا أبا حنظلة ادخل فنم في الخيمة وأنا أقعد على باب الخيمة فأحرسك من الامام علي رضي الله تعالى عنه فاني أخاف عليك منه بعد ان اوثقه في الحديد (قال الراوي) ثم جعل أبو سفيان يعاتب نفسه ويقول يا مغرور يا أبا سفيان ان كان عقابك وحذرك وخوفك من محمد حتى اوثقك عمه العباس في هذا الموضع الخطر وهيهات ان سلمت منه وانما اخرك الى غد ليعرض عليك دينه فان أبيت استضرب عنقك ابن عمه علي بن أبي طالب ولا يبالي وأنا ان خلصت من يده لارمينه بجيوش لا طاقة له بها ولا قدرة فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعل يخزك الله
وينصرنا عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل فقال له العباس
ما هذا الذي أضمرت عليه في نفسك من الشر والفتنة
فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل ما علمت ان ابن أخيك يعلم
الغيب الا الساعة فقال له العباس يا حمار قريش ان الله
تعالى أعطى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم علم الاولين
والآخرين قال الراوى ولم يزل أبو سفيان يعاتب نفسه
والعباس يسمعه ولا يرد عليه شيأ الى ان أذن بلال
وخرجت القبائل والعربان للصلاة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل
ما بال هذا الغلام ينهق كما ينهق الحمار فقال له العباس
اسكت يا حمار قريش هذا بلال مؤذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال أبو سفيان يا أبا الفضل وكيف
الصلاة فقال له قم معي الى الصلاة حتى تنظر الى الصلاة
والى أفعالها وقات في نفسي عسى ان يلين قلبه عند سماع
قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس
رضي الله عنه فاخرجته من الخيمة بعد ان جردته من
الحديد وجعلت اشق به بين الصفوف والقوم قد اجتمعوا
ولهم دوى كدوى النحل بالتسبيح والتحميد والتكبير لله

رب العالمين ثم اوقفته عن يميني واذا بالامام علي رضي
الله تعالى عنه احمر عين عينيه فقلت في نفسي ان ركع
الامام ولم يركع هذا الحمار قتله الامام ولا يبالي فأخذته
عن يساري فجعل ينظر يمينا وشمالا فقرأ النبي صلى الله
عليه وسلم في أول ركعة بعد الفاتحة بسورة يس
الى آخرها فخشعت قلوب الناس لحلاوة قراءته صلى الله
عليه وسلم وخشوعه لله عز وجل وجلت قلوبهم وذرفت
عيونهم ثم ركع فركعوا جميعا ثم رفع رأسه من السجود
واستوى قائما فرفعوا رؤسهم وقاموا فقرأ في الركعة
الثانية بعد الفاتحة سورة الرحمن الى آخرها بقراءة
ما أحسنها واحلاها وصوته بالقرآن يسمعه البعيد
كما يسمعه القريب كل هذا وأبو سفيان واقف كالخشبة
المغروسة في الارض وهو يقول يالعرب العربا يالهاون
طاعة عظيمة ان ركع ركعوا معه وان سجد سجدوا معه
(قال الراوي) فلما رآه الامام علي رضي الله تعالى عنه
على هذه الحالة أخذته الغيرة الهاشمية على الاسلام
والصلاة فضرب بيده الكريمة الى عنق أبي سفيان
وجذبه صار عنده ثم اتكأ على رأسه فالصقها بالارض
كاد ان يقضي عليه ولم يزل متكئا عليه حتى فرغ النبي

صلى الله عليه وسلم من صلاته ودعائه قال العباس رضى الله تعالى عنه فقمت قائما واتيت الى أبى سفيان وخلصته من الامام على كرم الله وجهه وتقدمت به الى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم فلما نظر أبو سفيان الى كثرة أنوار وجه النبي صلى الله عليه وسلم خر ساجدا فغضب النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك غضبا شديدا وقال له ارفع رأسك يا عدو الله لا ينبغى السجود الا لله رب العالمين فوثب عند ذلك الامام على كرم الله وجهه وقال يا رسول الله دعنى اضرب عنق هذا العدو المبين فقد بان الحق وخفى الباطل قال فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك وقال يا أبا الحسن لا تعجل على أبى سفيان بحقى عليك لعل الله تعالى ان يهديه للاسلام فلما نظر أبو سفيان الى غضب النبي صلى الله عليه وسلم والامام على كرم الله وجهه شاهرا سيفه على رأسه نادى يا محمد كانك غضبت من فعلى ولولا انى أمرت بذلك ما فعلت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ومن أمرك بذلك فقال يا محمد اعلم أنى مررت فى بعض اسفارى على المقوقس ابن راغيل ملك مصر والاسكندرية والقبط فدخلت عليه وسلمت عليه فرد على السلام

واضافنى واكرمنى واحسن الى ثم تحدثت معه فى امرك فقال لى يا أخا قريش اذا أنت دخلت عليه فاسجد بين يديه فان غضب لذلك فاعلم انه نبى حقا وان لم يغضب فاعلم انه رجل يريد المملكة فى قومه فلذلك سجدت لك يا محمد قال العباس رضى الله تعالى عنه فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك سكن غضبه على أبى سفيان ثم رفع رأسه عند ذلك وقال له يا أبا سفيان الى كم تعبد اللات والعزى والهبل الاعلى وهم حجارة لا تضر ولا تنفع ومصيرها ومن يعبدها الى النار وبئس القرار ما آن لك يا أبا سفيان ان تقول خالصا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا رسول الله فقال له أبو سفيان يا محمد الى اين تريد بهذه القبائل والعربان فقال له النبى صلى الله عليه وسلم الى مكتكم وكسر اصنامكم وآلهتكم ومن أطاع منكم الله ورسوله نجا ومن خالف وتولى قتل ومأواه النار فقال له أبو سفيان يا محمد كيف تغزونا وتنقض العهد الذى بيننا وبينك فقال النبى صلى الله عليه وسلم حاش الله ان النبوة تنقض عهدا وميثاقا وانما أنتم نقضتم العهود والمواثيق بقتلكم الخزاعيين فى دار الندوة ليلا والقيتموهم فى الاودية والبرارى وانقفار الوحوش

والاطيار

والاطيار وقد أنزل الله علي في ذلك قرآنا وأمرني فيه بالسير اليكم والجهاد فيكم حتى تشهدوا ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واني محمد رسول الله فقال له أبوسفيان يا محمد لو توجهت بجيشك هذا الى ثقيف وهوازن كان أبعد عنا وأكثر لك ولاصحابك غنيمة وأموالا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حتى ادخل مكتكم واكسر أصنامكم وهبلكم واطهر بيت الله الحرام من الاصنام التي تعبدونها من دون الله تعالى ثم بعد ذلك ان شاء الله تعالى اغزو ثقيفا وهوازن وغيرهما ان شاء الله يا أباسفيان قل معي لا اله الا الله محمد رسول الله فقال له أبوسفيان يا محمد لو ملت بجيشك هذا الى نحو الشام والروم لكان أكثر لك ولاصحابك غنيمة وسبايا وأموالا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أباسفيان الى كم تزيغ عن جوابي وتفوه كلامي قل معي لا اله الا الله محمد رسول الله فقال له أبوسفيان دع عنك الشام والروم وغيرهما وسر بجيشك هذا الى مصر والاسكندرية فهي أكثر لك ولاصحابك غنيمة وأموالا وسبايا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني ناصحك نصيحة عظيمة وهي أن تقول معي أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال له

أبو سفيان هذه كلمة ثقيلة على لساني ما اقدر أقولها وأما ذكرك فلا اقدر افوه به أبدا وان في قلبي منك حرارة عظيمة فلا اذكرك أبدا قال فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من أبي سفيان اشتد غضبه لله تعالى حتى ظاهر الغضب في وجهه فعند ذلك قال الامام علي رضي الله تعالى عنه دعني اضرب عنقه فقد بان البرهان ونطق الكتاب بالعنوان (قال الراوي) فعند ذلك تقدم اليه عمه العباس وكزه بيده الكريمة في خاصرته كاد ان يقضي عليه وقال له يا ختار قريش أما تنظر الى غضب النبي صلى الله عليه وسلم والى سيف الامام علي وهو شاهر على رأسك ينتظر كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب به عنقك فقال له أبو سفيان عند ذلك يا أبا الفضل ماذا تامرني به وماذا أقول فقال العباس رضي الله عنه قل أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا رسول الله فقال له أبو سفيان وحياتك يا أبا الفضل هذه كلمة ثقيلة على لساني وما اظن لساني ينطق بها قال له ان لم تقلها والا هذا السيف يعلو رأسك فقال له أبو سفيان اذا قلت هذه الكلمة فمن يقوم بخدمة اللات والعزى ومن يصلح لشأنهما ثم أنشد يقول هذه الابيات

شعرا

يقولون لى أسلم وأنت بعزة ❊ وليس لقلبى عند ذاك قياد
فقلت لهم والقلب منى بذاهب
وقد حرت فى أمرى وغاب رشادى
أأدخل فى الاسلام بالسيف عنوة
فان كان هذا الامر منى باجهادى
واترك اللات والعزى جميعا
وارمى هبل خلفى بطرد وابعاد
واترك أموالى تكون غنيمة
ودينى واباءى وأهلى واجدادى
فلولا مخافتى من السيف مصرعا
لما جلت عن عزى بقولى واسعادى
سأتبعهم خوفا ورعبا وقهرة
وفى القلب من هذا شؤون وابعاد
قال فأجابه لسان الحال مترجما بالمقال يرتجز ويقول شعرا
دع عنك وهم فى المقال ولا تكن
ممن يخالف ديننا بتعادى
ويطيع ابليس اللعين وغيه
ويخالف الاسلام والارشاد

ويخر للاصنام طوعا ساجدا ❊ ياله من كافر معناد
قد خالف الرحمن والهادي الذي
قد جاءنا بالحق نعم الهادى
الحق بان بنذرا كرم مرسل ❊ من جاء بالانذار والارشاد
هو أحمد ومحمد خير الورى ❊ نادا به كل المنا وسعادى
فاتبع هداه يا ابن حرب ولا تكن
ممن يخالفه بقول عادى
واسمع نصيحة ناصح بمقالة ❊ ان نلتها قد فزت بالاسعاد
وتنال في الدنيا سعادة مؤمن
وكذلك الحسنى بكل مراد
وتكون في حزب النبي وصحبه
وتنال فوزا وارتفاع عمادى
هذا وان خالفت مت بسيفنا
قهرا ونلت الخزى والابعاد
وتساق يوم العرض نحو جهنم
بئس المصير وبئس دار بعاد
وتكون من أهل الشقاوة والردا
تبا وسحقا ان ابيت رشاد
(قال الراوى) ثم ان أبا العباس رضى الله تعالى عنه قال

يا أبا سفيان غدا اوغد ندخل مكتكم ان شاء الله تعالى
ونكسر أصنامكم وهبلكم الاعلى ونقتل من أبى وتولى
فقال له أبو سفيان عند ذلك ماذا أقول يا أبا الفضل
فقال له قل أشهد لن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا
رسول الله فقال أشهد ان لا اله الا الله ولم يطاوعه قلبه
ولسانه أن يقول محمدا رسول الله فقال له العباس يا حمار
قريش كمل الشهادتين فقال كيف اكمل الشهادتين
قال قل وأشهد ان محمدا رسول الله (قال الراوى) فلما سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلام أبى سفيان فرح
وكبر وكبرت الصحابة والمسلمون وقال له يا أبا سفيان سر
الى قومك وعشيرتك سالما واياك والغدر والنفاق
فقبل يد النبى صلى الله عليه وسلم وودعه ومضى قاصدا
الى مكة وهو لا يصدق بسلامة (قال الراوى) فلما بعد
عن العسا كر نادى النبى صلى الله عليه وسلم عمه العباس
فأجابه العباس لبيك يا رسول الله فلما قرب منه قال
ادرك أبا سفيان فانه غدر ونافق واظهر كفره وامتدح
اللات والعزى والهبل الاعلى فوثب الامام على رضى الله
تعالى عنه وقال ائذن لى يا رسول الله بأن آتيك به اسيرا
او برأسه فانى مشتاق الى قتله او اسره فتبسم النبى صلى الله

عليه وسلم في وجهه وقال يا أبا الحسن لك على ذلك وكان
الله لك عونا ومعينا وحافظا واميناً ولكن عمك العباس
أولى بذلك مثل ما كان أولا يكون آخرا وله على الجنة
والاعمال بخواتيمها فنهض عند ذلك العباس رضي الله
عنه ودخل خيمته وتقلد بسيفه فقط وشد وسطه واتى الى
النبي صلى الله عليه وسلم وقبل يديه فقال له يا عم اذا أنت
ادركته لا تقتله وانه سيحمل عليك اذا رآك منفردا ولا يقدر
عليك فاذا رأيت منه ذلك فاذكر له عليا فانه يذل بين
يديك وتنكسر شدته وقوته فاذا رأيت ذلك فترجل عن
جوادك وتقدم اليه واخلع عمامته عن رأسه واوثقه
بنصفها كتافا واثقا لئلا ينفلت منك واجعل نصفها
في رقبته وسحبه في اضيق الطريق بجانب حتى اعرض
عليه القبائل والعربان ويعرض عليه جبريل صفوف
الملائكة الكرام بذلك أمرني ربي على لسان جبريل
عليه السلام وانه يسلم ان شاء الله تعالى اسلاما مستوفيا
هو وزوجته أمضي اليه سريعا كان الله لك عونا ومعينا
وحافظا وناصرا واميناً (قال الراوى) ففرح العباس
بذلك رضي الله تعالى عنه وقبل يدى النبي صلى الله عليه
وسلم وجعل اذياله في دور منطقته ودعا الله وأقبل مسرعا

على قدميه كالجواد المسرع فادرك أبا سفيان وهو منحدر
من العقبة وهو يرتجز ويقول شعرا

يقول لى العباس قولا مهددا
اجب صاغرا قول النبي الموفق
واقسم باللات والعزى انني
لاشجع من ليث كريم محقق
ومن أعجب الاشياء ذلى مروعا
الى سيد ما ان على الناس ضيق
لاشعل نار الحرب من كل فارس
ومن كل ليث فى الامور موفق
واسعى بجهدى كل يوم وليلة
واملا فضاها بالجيوش واسبق
وانى أنا المقدام فى حومة الوغا
اكر على الاعداء فى جمع ملتق

(قال الراوى) فتقدم اليه العباس رضى الله تعالى عنه
وناداه غدرت ونافقت يا عدو الله وغيرت دينك ثم
زمجر لسان الحال يقول شعرا

ستنظر يا ابن حرب من اتاكم
من الشجعان فى يوم الطعان

ليوثا آمنوا بالله حقا * وبالمبعوث في آخر زمان
محمد الذي قد جاء صدقا * بقرآن وبرهان عيان
غدرت لدينه ونقضت عهدا
فأبشر بالمذلة والهوان
وضرب بالحسام على النواصي
وضرب بالسنان مع الطعان
وذل اللات والعزى جميعا * مع الهبل الكبير ترى عيان
وقتل الجاحدين ونهب مال
وسبي الحريمات مع الحسان
وتطهير لبيت الله جهرا * من الاصنام والاوثان عان
واجهار الندا في كل حي * بتوحيد واسلام زمان
لرب الخلق ثم مولانا تعالى * كريم باقي والخلق فان
فتب يا ابن حرب من قريب * تفز بالحور في دار الامان
مع المختار خير الخلق حقا * نبي صادق حسن المعاني
والا قد سقيت بذل قهر * وذات الحرب في طول الزمان
وهذا القول مني يا ابن حرب * بنصح لا يرد له عنان
(قال الراوي) فالتفت اليه أبو سفيان فرآه وحده فطمع
فيه وصرخ عليه ونهره وقال له بل أنتم أهل الغدر يا بني
هاشم فقال له العباس رضي الله عنه يا أبا حنظلة

ان النبوة لا تغدروا انما غدر من أسلم ثم نافق ومدح اللات
والعزى والهبل بعد توحيده الله رب العالمين فقال له
يا عباس انك لحقتني سريعا فقال له العباس ان لي اليك
حاجة فقال له أبو سفيان فما منعك ان تطلبها مني وأنا
في أسرك وقبضتك فقال له العباس اردت الخلوة بك
يا أبا حنظلة فقال له أبو سفيان هيهات ان عدت اصغي
لاحد منكم يا بني هاشم في كلام او في سلام ثم انه أراد
ان يحمل عليه لما رآه وحده فالتفت العباس الى ورائه
ونادى باعلى صوته ادركني يا أبا الحسن ثلاثا يا كاشف
الكربات يا مفرج المهمات فقال له أبو سفيان عند ذلك
اين ابن أخيك علي بن أبي طالب فقال له العباس هو
على أثري لاحق بي يا ويلك ان رآك على هذه الحالة
لا تنج منه أبدا اتحمل علي يا أبا حنظلة ولولا اني في تلك
الليلة جعلتك في صدري ما أبقاك أبدا قال الراوي فلما سمع
أبو سفيان بذكر الامام علي رضي الله تعالى عنه وتوبيخ
العباس له ذل وانخضع وانكسرت شوكته وعلاه الذل
والصغار وبقي كانه الشاة بين يدي الاسد ثم أخذته
الرعدة وامتلا قلبه رعبا ببركة النبي صلى الله عليه وسلم
ثم التفت الى العباس رضي الله تعالى عنه وقال له

يا أبا الفضل وما تريد مني أأرجع معك لابن أخيك محمد حبا وكرامة واجرني من ابن أخيك علي بن أبي طالب قال العباس فقلت له لا روع عليك ولا خوف ولا ملام ثم تقدمت اليه وحللت عمامته عن رأسه وكانت من الحرير الازرق محبوكة من اطرافها بالذهب والفضة فاوثقته بنصفها كتافا شديدا وجعلت النصف الثاني في رقبته واتيت به الى اضيق الطريق الى جانب الجبل واوقفته بجانبي وقلت له يا أبا سفيان هذا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه الى وقال يا أبا الفضل أنا اسيرك افعل بي ما تختاروما اظن اني خالص من أيديكم وما كان اخوفني من هذا الامر الذي وقعت فيه ثم تنهد حسرة وندامة واطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم فهذا ما كان من أمر أبي سفيان والعباس وأما ما كان من أمر النبي صلى الله عليه وسلم فانه أمر مناديا ينادي في سائر القبائل والعربان يا معشر السادات والفرسان والابطال والشجعان زينوا فرسانكم وقبائلكم بالتيجان والاكاليل والبسوا فخر ثيابكم فانكم قادمون على حرم مكة المشرفة (قال الراوي) فلما سمعوا القبائل والعربان النداء أجابوه بالسمع والطاعة واقبلوا الى الخيام واخرجوا منها الدروع

ولبسوها

ولبسوها وتتوجوا بالتيجان والاكاليل والبيض المجلية وتعمموا عليها بالعمائم الإسلامية وتقلدوا بالسيوف الهندية وركبوا الخيول العربية واعتقلوا بالرماح الخطية ووقفوا صفوفا صفوفا بجمعهم مسرعين والى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم قاصدين فلما قربوا منه ترجلوا عن خيولهم اكراما له صلى الله عليه وسلم فسلموا فرد عليهم السلام ورحب بهم ثم أشار الى سادات القبائل تأتي اليه فجاؤا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كل سيد منكم اذا أقبل على أبي سفيان ينشده شيأ من الشعر يمدح فيه دين الاسلام ومن يدين به ويذم الكفر وأهله ويهز الراية في وجهه ولا يضربه ولا يجرحه ثم يقول له انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم يمر منطلقا تتبعه كتيبته بذلك أمرني ربي عز وجل على لسان جبريل عليه السلام قال فأجابوه بالسمع والطاعة واقبلوا مسرعين ولامتثال أمره سامعين مطيعين قال العباس رضي الله عنه فبينما نحن منتظرون قدومهم علينا اذ نطق لسان الحال مترجما بالمقال ينشد ويقول هذه الابيات أجبنا لامر الله والمصطفى الذي •

أتى ناصرا للدين بالسيف شاهر

الى زينة الدنيا افتخرنا بجمعنا
اكاليلنا تيجاننا والمفاخر
سيوف لنا اضحت لنا مثل شمسنا
رماح لنا مثل النجوم الزواهر
دروع وبيض عاديات كما ترى
عمايمنا من فوقها كالنواظر
وخيل لنا مثل الرياح اذا هبت
لنحو العدا فرسانها كل ماهر
يمر بها من كان ليثا لقومه
على من غدا للدين بالشرك غادر
ترى لابن حرب ذل موقف له
كثيبا حزينا بالمذلة صاغر
يناديه يامن صار بالكفر باغيا
عدو لرب العالمين وقادر
خيول وابطال أتت لقتالكم ❊ وهذا بأمر الله للدين ناصر
فوا اسفا ان لم تكونوا الامره
مطيعين للهادى النبي الفاخر
لقد خاب من اضحى مخالف دينه
وخالف دين المصطفى وهو كافر

فتباله من جاحد ومنافق * لقد باء بالحرمان حقا وخاسر

وطوبى لمن اضحى متابع احمد
مقر بان الله للذنب غافر

حليم كريم راحم ومهيمن
سميع بصير قادر وهو ساتر

لقد جاء بالاكرام والجود والعطا
وجاد على الاسلام بكل خير وافر

وأرسل فينا خير من وطئ الثرى
نبي له نور على الكون ظاهر

نبي له جاء البعير مسلما * وخاطبه ظبي الفلا وهو نافر

وجاءت له الاشجار تسعى لنحوه
وحن له جذع من النخل داثر

ومس لشاة باليمين لوقتها
فدرت بفيض الدر والدر غامر

نبي اذا ما سار في غيهب الدجا
جلا نوره كل الدجا وهو زاهر

فما شئت قل في مدح اكرم مرسل
حبيب مليح بالمفاخر فاخر

عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما مدا الدهر عاطر

وآل وأصحاب ذوي الجود والتقى
فما أكرمهم من سادة وعناصر

(ذكر زينة الامراء والقبائل)

لدخول مكة المشرفة ومرورهم على أبي سفيان ومدحهم لدين الاسلام ومن استندان به وذمهم لدين الشرك والكفر وذم أهله وكيف رأى أبو سفيان عز الاسلام وذل الكفر وعبادة الاصنام (قال الراوى) فبينما العباس رضى الله تعالى عنه واقفا وأبو سفيان موثقا كتافا الى جانبه وهو تارة يتنفس بالصعداء وتارة يتبسم وتارة يتندم واذا هو بالكتائب قد اقبلت وكان أول قبيلة طلعت عليهم بنو سليم يقدمهم سيدهم العباس بن مرداس السلمى رضى الله تعالى عنه وهو مقنع بالحديد هو وأصحابه لم يبن منهم الا ماق الحدق اوتداوير الاحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم قريبا من أبى سفيان وارتجز وأنشد وجعل يقول هذه الابيات

سما العز فى فرع سليم * كريم الجد مشتبك العروق
فنصر المصطفى فرض علينا * اذا جحد المكذب بالحقوق
فسوف تقر بالاسلام قهرا * أبى سفيان اقرار الصديق
وتنظر من سليم ألف ليث * كأن سيوفهم فيها الحريق

بأيدى سادة غر ليوث * جلاليد لهم لمع البروق
تحامى عن رسول الله حقا
رسول الواحد الملك الشفوق
عليه صلاة ربى خالق كل شئ
عداد القطر مع رمل الطريق
يشفى لقلبى ويذهب كل غيظ * بفتح نبينا البيت العتيق
(قال الراوى) ثم هز الراية فى وجهه وحمل عليه كاد ان يقضى عليه ثم قال له انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا فتبعته كتيبته قال العباس رضى الله تعالى عنه فرفع أبو سفيان رأسه الى وقال لى يا أبا الفضل من هذا فقلت له هذا العباس بن مرداس السلمى وهذه بنو سليم ألف فارس ليوث عوابس قد جعلهم النبى صلى الله عليه وسلم فى مقدمة هذه العساكر والجيوش فى هذه الغزوة المباركة فتنفس حسرة وندامة وقال مالى ولبنى سليم ومالها ومالى ثم اطرق برأسه الى الارض قال ثم اقبلت من بعدهم بنو جهينة يقدمهم سيدهم عقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه وهو غائص فى الحديد هو وقومه لا يظهر منه الا الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم

فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وارتجز وجعل يقول

اصطبرنا فاصبر فعلا جميلا

يا أمري لقد نصرنا الرسولا

أتينا سادة مثيرين حرب * عند ما قابلت خيول خيولا

نرتجي بالجهاد جنات عدن * في قصور وماؤها سلسبيلا

قد وهبنا النفوس حقا وفزنا * بنبي له الغمام ظليلا

في جوار الكريم ذي الطول حقا

ومقيلا أياله من مقيلا

قد نصرنا النبي خير البرايا * ومن عليه الاله صلى طويلا

فعليه صلاة ربي دواما * ما حاد حاديا وسار دليلا

(قال الراوي) ثم هز الراية في وجهه وكبر ثلاثا وحمل عليه كاد ان يقضي عليه ثم قال له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال أبو الفضل رضي الله عنه هذا عقبة بن عامر الجهني وهذه بنو جهينة فتنفس وتنهد تأسفا ولهفا وقال في نفسه مالي ومال بني جهينة ومالها ومالي قال العباس رضي الله تعالى عنه ثم اقبلت من بعدهم مزينة في حليها ولبوسها وعددها يقدمهم سيدهم النعمان ابن المنذر المزني رضي الله تعالى عنه

وهو غائص في الحديد هو وقومه لا يبان منه الا الاماق
الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم
حتى قرب من أبي سفيان وارتجز وجعل يقول شعرا

اتتك مزينة في جانبيها ✽ م الموت يلتهب التهابا
مزينة قد اتت نحو التهامى ✽ لنصرته ويرجون الثوابا
أبا سفيان دونكمو حروبا ✽ تقد القلب او تبري الجنابا
نصرنا أحمد المأمول حقا ✽ اقام الدين اظهرنا الصوابا
نصرته يعوضنا جنانا ✽ ويرزقنا الاجور مع الثوابا
نبي جاءنا بالحق صدقا ✽ يعلمنا الشرائع والكتابا
عليه صلاة الله كل وقت ✽ صلاة ما بدا نجم وغابا

(قال الراوى) ثم كبر وهز الراية في وجه أبي سفيان وحمل
عليه حتى كاد ان يقضى عليه وقال له انظر يا عدو الله
ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتائبه فقال
أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال له العباس هذا
النعمان ابن المزني وهذه بنو مزينة فتنفس وتنهد وقال
مالي ولبني مزينة وما لها ومالي (قال الراوى) ثم أقبل
من بعدهم بنو تميم يقدمهم سيدهم الاقرع بن حابس
التميمي رضي الله تعالى عنه هو وقومه وهم غائصون
في الحديد لم يبان منهم الا الاماق الحدق وبيده راية

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرتجز ويقول شعرا
أتيناكم بخيل صافنات * وأبطال ليوث لابسات
لنصر المصطفى جئنا جميعا * ونغشاكم بحد المرهفات
ونمحي دولة الاصنام جهرا * ترى هبل الكبير تراه حاقي
ونقطع عمر عابده سريعا * ونبطل دين عزى مع لواتي
ونجعلهم حطيما مع كبير * هبل والليث يظهر من جهات
لاجل المصطفى خير البرايا * نبي جاءنا بالمعجزات
عليه صلاة الله كل وقت * صلاة مع سلام دائمات
(قال الراوي) ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجه أبي سفيان
وحمل عليه حتى كاد ان يقضي عليه وقال له انظر يا عدو الله
ما اعد الله لك واقوامك وعبدة الاصنام فتبا لهم من لئام
ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل
من هذا قال هذا الاقرع بن حابس التميمي وهذه بنو
تميم فتنهد حسرة وندامة وقال مالي وابني تميم ومالي بني
تميم ومالي فقال العباس رضي الله تعالى عنه ثم أقبلت
من بعدهم بنو حمير ويقدمهم سيدهم دحية الكلبي
الحميري رضي الله تعالى عنه وهم غائصون في الحديد
لم يبن منهم الا ماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتقدم حتى قرب من أبي سفيان وارتجز

وجعل يقول شعرا

حثوا الخيول الى أرض بها عطب
لقوم شيمتهم الزور والكذب

مع النبي رسول الله ننصره
بالسمر والنبل والسيف والقضب

في معشر أتوا المصطفى زمرا
طوعا لتجهيه في الهيجاء هم شهب

ترجو بذاك الجنات تسكنها
مع النبي الكريم الطاهر النسب

صلى عليه اله العرش ما غربت
شمس النهار وما لاحت بها الكتب

قال العباس رضي الله عنه ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجهه وحمل عليه حتى كاد ان يقضى عليه وقال له انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك عبدة الاصنام فتبا لهم من لئام ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذا دحية الكلبي الذي ينزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم في صورته لحسنه وجماله وهذه بنو جمير قال فتنفس وتنهد حسرة وندامة وقال مالى

ولبني حمير ومالها ومالي ثم قال يا للعرب العرباء يالها من مملكة ألم أقل لك يا أبا الفضل ان ابن أخيك محمدا قد اصبح ملكا يقود القبائل بازمتها حيث شاء فقال له العباس اسكت يا حمار قريش لا تقل ملكا وانما هي نبوة عظيمة اختصه الله بها ولو سمعك ابن أخي علي بن أبي طالب اضرب عنقك على ذكر الملكة فقال له يا أبا الفضل متى تطلقني فقد ضجرت وضاقت أنفاسي واشرفت على الهلاك وما اظن اني انجو مما أنا فيه أبدا فقال له العباس اصبر قليلا فعقبي صبرك الفرج ولا تكن عجولا تلقى في اللجج قال فاطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم ثم أقبلت من بعدهم بنو كندة يقدمهم كبيرهم المقداد ابن الاسود رضي الله تعالى عنه هو وقومه غائصون في الحديد لا يبان منهم الا اماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وارتجز وأنشد يقول شعرا

نحن احباب عصبة الرحمن ❊ ورسول المهيمن المنان
ننصر المصطفى وننفي الاعادي
عابدين الشخوص والاوثان
قاطعين الرؤس في كل حرب

كالدين الوجوه والابدان
خائضين العجاج نرضى نبينا
نخص بالفضل والعلى والمثانى
فلعل الاله يرضى علينا * بثواب ورحمة وجنان
مع نبى قد حاز فضلا عظيما * وله رفعة وعز وشان
صلوات الله تعلو عليه * ما بدا الليل باختلاف الزمان
(قال الراوى) ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجهه وحمل
عليه حتى كاد ان يقضى عليه وقال انظر يا عدو الله
ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته
فقال أبو سفيان من هذا يا أبا الفضل فقال له العباس
رضى الله تعالى عنه هذه بنو كندة وهذا كبيرهم
المقداد ابن الاسود الكندى رضى الله تعالى عنه
فتنفس وتنهد تاسفا وقال فى نفسه مالى ولبنو كندة وما
لها ومالى ثم نادى يا أبا الفضل متى تطلقنى الى حال
سبيلى فقد شممت روائح الموت وما اظن أنى ناج أبدا
فقال له العباس رضى الله تعالى عنه حتى يأتى الينا سيد
المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين محمد صلى الله
عليه وسلم وبهذا أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا أبا سفيان فطرق رأسه الى الارض ولم ينطق ثم أقبلت

من بعدهم بنو نزار وأولاد مضر يقدمهم كبيرهم عطية ابن عبد يغوث رضى الله عنه هو وقومه غائصون فى الحديد لا يظهر منهم الا حدقة الاعين وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وأنشد شعرا

فعجبكم بجيش متمم * كبرلتسوايا المذلة والقهر

فوارسنا من خير فرسان أحمد

لهمة تعلو على مدا الدهر

اذا وردوا حوض المنايا بجمعهم

ترى زجرهم فيها أمر من الجمر

نصرنا رسول الله بالسمر والقنا

ونرجو به الغفران فى موقف الحشر

عليه صلاة الله ماهبت الصبا

وماغرد القمرى على ورق الشجر

(قال الراوى) ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجهه وحمل عليه حتى كاد ان يقضى عليه وقال له انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا قال هذا عطية بن عبد يغوث وهذه بنو نزار ومضر قال فتنهد

حسرة وندامة وقال يا أبا الفضل لقد اصبح ملكا يقود
العرب بازمتها حيث شاء فقال له العباس رضي الله عنه
أسكت يا جبار قريش هذه نبوة اختصه الله بها لئن
سمعك ابن أخي علي بن أبي طالب ليضربن عنقك
ان لم تؤمن بالله ورسوله فقال له يا أبا الفضل لقد قل صبري
وضاقت انفاسي وما اظن أني ناج منها قال له اصبر قليلا
تسترح كثيرا فأطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم
ثم أقبلت من بعدهم الاوس والخزرج والانصار يقدمهم
كبيرهم الشيخ الكريم أبو الهيثم رضي الله تعالى عنه
هو وقومه وهم غائصون في الحديد لا يبان منهم الا الحدق
فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وارتجز يقول شعرا

خلوا بنا الكفار عن سبيله * فالنصر للهادي النبي رسوله
اليوم نضربكم على تأويله * كما ضربناكم على تنزيله
تعسا لمن قد رامنا بويله * فنحن انصار النبي رسوله
قد جا الينا بالبينات والهدى * جزنا به كل المنا مع نيله
يا سعدنا يا فوزنا نلنا المنا * من ربنا بالمصطفى وخليله
عليه صلى ربنا مدا المدا * ما ناح طير مغرد السبيله

(قال الراوي) ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجهه وحمل
عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال يا عدو الله انظر ما اعد

الله لك ولقومك الكفرة الفجرة ثم مرمنطلقا وتبعته كتيبته
فرفع أبو سفيان رأسه وقال يا أبا الفضل من هذا قال له
هذا سيد الفتيان المطيع للرحمن المرضى لسيد الاكوان
أبو الهيثم بن التيهان وهذه الاوس والخزرج فتنهد
حسرة وندامة وقال مالى وللاوس والخزرج ومالها
ومالى ثم اطرق برأسه إلى الارض ولم يتكلم بشئ قال
ثم أقبلت من بعدهم طائفة من الخزرج يقدمهم كبيرهم
جابر بن الخزرجى رضى الله تعالى عنه وهو وأصحابه
غائصون فى الحديد لا يظهر منهم الا الاماق وبيده راية
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبى
سفيان وجعل يقول شعرا

أقبلت فى الحديد نوفل دفلا
عصبة السادة الكرام الصعاب
بخيول مضمرات عناق
طاويات الفلا كطى الكتاب
تقطع الارض قاصدين اليكم
بسيوف تفى كذى السحاب
ننصر الرسول الصادق التهامى * نبى قد أتى بخير كتاب
فعليه الاله صلى دواما * وعلى آله وخير صحابى

قال

(قال الراوى) ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه كاد ان يقضى عليه وقال انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذه طائفة من الخزرج وهذا كبيرهم جابر بن عبد الله الخزرجى رضى الله تعالى عنه فتنفس وتنهد حسرة وندامة وقال مالى وما للخزرج وما لهم ومالى ثم قال يا العرب ايا لها من نبوة عظيمة يا أبا الفضل متى تطلقنى فقد ضاقت على الارض بما رحبت فقال له العباس رضى الله تعالى عنه اصبر قليلا ولا تعجل فعقبى الصبر نيل الامر فاطرق برأسه الارض ولم يتكلم قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم انقطعت عنا الكتائب ساعة زمانية فقال أبو سفيان يا أبا الفضل متى يأتى ابن أخيك محمد فقد ضجرت من الوقوف وكادت روحى ان تفارقنى فقال له العباس عن قريب يأتى واذا بغبرة قد طلعت وكتيبة قد أقبلت فيها الاسنة المشهورة والسيوف اللامعة ولهم دوى وهدير بالتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد والتقديس لله رب العالمين والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير سيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم كدوى النحل فى اوائلهم فارس
جسيم اصبح الوجه فنظرت اليه وتأملته فاذا هو أبوذر
الغفارى رضى الله تعالى عنه هو وقومه غائصون
فى الحديد لايظهر منهم الا الماق الحدق وبيده راية
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبى
سفيان وأنشد يقول شعرا

الحمد لله الذى هدانا * الى طريق الرشد واجتبانا
محمد الصادق قد اتانا * نبى صدق اوضح البرهانا
قد جاءنا بالحق من مولانا * يدعو الى الاسلام والايمانا
صلى عليك الملك الديانا * الواحد المهين المنانا

ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه
كاد ان يقضى عليه وقال له انظر ياعدو الله ما اعد الله
لك ولقومك ثم مر منه لقفا وتبعته كتيبته فقال أبوسفيان
ياأبا الفضل من هذا فقال العباس رضى الله تعالى عنه
هذا أبوذر الغفارى وهذه بنو غفار فتنفس وتنهد تاسفا
ولهفا وقال مالى ولبنى غفار وما لها ومالى ولكن ياأبا الفضل
ما رأيت اشجع من هذا الفارس ولا اصبح منه وجها
فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذا الذى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حقه ما اظلت الخضراء

ولا اقلت الغبراء على احد اصدق لهجة من أبي ذر الغفاري
رضي الله تعالى عنه (قال الراوي) ثم أقبلت من بعدهم
بنو عبس وهم ألف فارس ليوث عوابس وعليهم
الدروع السابورية والبيض المجلية والسيوف الهندية
والرماح الخطية وفي اوائلهم فارس عظيم الهامة طويل
القامة فنظرت اليه فاذا هو عامر بن ياسر العبسي هو
وأصحابه غائصون في الحديد وبيده راية رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبي سفيان
وارتجز يقول شعرا

اتتك خيول الحرب من كل مشهد
على كل عروج من الخيل اشقرا
وكل شجاع اذ يلوح بكفه
حساما به يبري رؤسا ومغفرا
نحامي عن الاسلام ماهبت الصبا
وما لاح صبح مستنيرا واسفرا
وننصر خير الخلق اكرم مرسل
واحسن الخلق عزا ومفخرا
عليه صلاة الله مالاح بارق
وما سار ركب في الفلاة وقد سرا

ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجه أبي سفيان وجعل عليه
كادان يقضي عليه وقال له انظر يا عدو الله ما اعد الله لك
ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان
يا أبا الفضل من هذا فقال له العباس رضي الله تعالى عنه
هذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر
العبسي وهذه بنو عبس فقال مالي ولبني عبس ومالها
ومالي ثم قال يا أبا الفضل ألم أقل لك ان ابن أخيك محمدا
قد اصبح ملكا يقود العرب بأزمتها حيث شاء فقال له
العباس لا تقل ملكا يا أبا سفيان وانما هي نبوة اختصه
الله بها فقال أبو سفيان حل وثاقي استريح ساعة واحدة
قبل الموت واني هالك في يديك لا محالة انا الهامن بلية مالي
منها خلاص فقال له العباس رضي الله تعالى عنه اصبر
قليلا فاطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم قال العباس
رضي الله تعالى عنه ثم أقبلت من بعدهم بنو ثقيف
وهم ألف فارس ليوث عوابس يقدمهم رجل يسمى
المنظر يسمى عبد الله بن مسعود الثقفي رضي الله تعالى
عنه هو واصحابه غائصون في الحديد وبيده راية رسول
الله صلى الله عليه وسلم وارتجز وجعل يقول شعرا
اجبنا رسول الله حين دعانا

على كل غضب ضامر ودلول

عليها في الوغا يتبادروا ❀ وشبان تغشي اللقا وكهول

اذا رفلوا في السابغات تراهمو

سيول سحاب قطره وهطول

بهم تكشف الاهوال في كل موقف

وفي كل صعب موقف وغلول

يرجون نصر الصادق القول والوفا

وخير الورى المبعوث ثم الرسول

عليه صلاة الله ثم سلامه

صلاة وتسليما ما نزلت سيول

(قال الراوي) قال العباس رضي الله تعالى عنه ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجه أبي سفيان وحمل عليه كاد ان يقضي عليه وقال له انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال له أبو سفيان مالي ولبني ثقيف ومالها ومالي ثم قال يا أبا الفضل لقد دخلت على كسرى أنوشروان في عسكره وبطارقته وخيشه ودخلت على المقوقس ابن راغيل ملك مصر والاسكندرية في موكبه وعسكره وجعل يعد الملوك ملكا ملكا وقال ما رأيت مثل عشاكر ابن أخيك محمد

فقال له العباس اسكت يا حمار قريش انما هي نبوة خصه الله بها (قال الراوي) فبينما هم في الحديث واذا بغبرة عظيمة طالعة وسيوف لامعة وقد انكشف الغبار عن ألف فارس عليهم الدروع الداودية والعمائم الحجازية مقلدين بالسيوف الهندية راكبين الخيول العربية نسل السلالة الهاشمية وعز العصابة المجيدية وفي اوائلهم شاب مليح كثير الحيا والوقار ذو هيبة وافتخار على رأسه عمامة مطرزة فوق بيضة عادية لها شعاع كالشمس وفي يده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس فلما رآني تبسم في وجهي وأشار الي بالسلام فاذا هو ولدي الفضل فتقدم الى أبي سفيان وصرخ عليه وهز الراية في وجهه وهو يرتجز ويقول شعروا جيادا لخيل سائرة اليكمو

حداد الطرف يعاركن الحديد

فنادينا باقرار أبيتمو * فقلنا لا اقرار ولا صدود

فعاركنا الكفار وقد عركنا * كلت من عركنا الاسود

اقمنا ملة الاسلام حتى * صار الشرع معتدلا سعيدا

نصرنا أحمد المختار حقا * اقمنا الدين معتدلا شهيدا

وخالفنا الاصنام وعابديهم * فابشروا بالمذلة والصدودا

فتب من قريب يا ابن حرب * وطع المصطفى و نبينا حميدا
صلاة الله دائمة عليه * كذا الآل والاصحاب والجنود
(قال الراوى) ثم هز الراية في وجه أبي سفيان وحمل
عليه كاد ان يقضى عليه وقال له انظر يا عدو الله ما اعد الله
لك ولقومك ثم كبر ثلاثا ومر منطلقا وتبعته كتيبة أخرى
فعند ذلك قال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا البطل
الشديد والفارس الصنديد هذا بطريق من بطارق
الروم أو اسد من رجال الفارسية استخدمه ابن أخيك
محمد صلى الله عليه وسلم علينا فقال العباس هذه فرسان
ابن عبد مناف وهذا الفارس المتقدم عليهم ولدى الفضل
رضى الله تعالى عنه فقال له صدقت يا عباس وهل تلد
الحية الا حية مثلها وهو أشبه بجده عبد المطلب ثم قال له
اطلق سبيلي يا أبا الفضل فقد زهقت روحي منى فقلت له
يا أبا حنظلة بقي القليل ثم تعجبت من قوة قلبه على ملاقاة
الابطال وتوبيخهم له (قال الراوى) فبينما هم في الحديث
واذا بغبرة قد ظهرت وعجاجة قد ارتفعت وظهر من
تحتها ألف فارس عليهم الدروع الداودية متقلدين
بالسيوف الهندية راكبين على الخيول العربية فروع
الشجرة الهاشمية وابطال العصابة النبوية وفي اوائلهم

رجل جسيم قد علي بطنه قربوص سرجه يخط الارض برجليه والشجاعة لائحة بين عينيه وبيده رايتين كريمتين فتأملته فاذا هو فارس الدين وبطل الموحدين وقاطع الكفرة والمشركين زوج البتول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول ليث بني غالب علي ابن أبي طالب فتقدم على أبي سفيان وهو مرتجز يقول شعرا

اهز لوائي حيث ما كنت سائرا
وقد هز اسرائيل في الجو خافقا

وجبريل وميكائيل لا شك سائر
امام رسول الله بالحق ناطقا

ومعهم خيول الله في الجو والملا
كتائب نصر بالحراب البوارق

بهم نكشف الاهوال في كل مشهد
وفينا رسول الله في العهد سابق

نصرنا رسول الله بالبيض والقنا
ونخلي ديار المشركين من كل بارق

فأسلم يا أبا سفيان تحظى بأحمد
وتحظى بحور نهدات عواتق

فان رسول الله أفضل من مشى

وأفضل من أضحى الى الدين سائق

عليه صلاة الله ما طار طائر

وما غرد القمرى وما زار سائق

(قال الراوى) ثم هز الراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه كاد ان يقضى عليه وقال انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم كبر ثلاثا ومر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا الذى لم يكن فى عساكر كم مثله لقد تخيل لى ان الموت لائح بين عينيه يريد ان يخطف روحى بيده فقال له العباس هذا هو الفارس الكرار والبطل الحدار هذا صاحب المفاخر والمناقب هذا شجاع بنى غالب هذا أمير المؤمنين على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال أبو سفيان لقد اقلع قلبى من خوفى منه قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم انقطعت الكتائب واذا بغبرة شديدة قد علا غبارها وثار عجاجها واذا بجيش قد أقبل عليا وأخذ من الجبل الى الجبل وفيه الدروع السابورية والبيض العادية ولمعان السيوف وصهيل الخيول ورغى الابل وصياح الابطال وتسبيح الفرسان قال العباس رضى الله تعالى عنه فتأملته فاذا فى وسط الجيش ازج الحاجبين

شديد سواد الشعر أقنى الانف نقي بياض الوجه زكي نقي تقي سخي كامل فاضل رائحته ازكى من المسك يخرج من فيه نفحات الكافور والعنبر البشير النذير السراج المنير السيد الطاهر والعلم الزاهر والاصل الفاخر أبو القاسم جد الحسنين وامام الثقلين خاتم الانبياء والمرسلين والشفيع في المذنبين وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف صلى الله عليه وسلم قال العباس رضي الله تعالى عنه فلما أقبل علينا واشرف على أبي سفيان وهو ذليل حقير قال اللهم اهده للاسلام وحببه في الايمان انك على كل شيء قدير فاستجاب الله دعاءه واوحى الى جبريل عليه السلام ان اهبط في زمرة من الملائكة المقربين واجعل منهم جزءا عن يمين محمد صلى الله عليه وسلم وجزءا عن يساره وجزءا من خلفه وجزءا امامه فامتثل جبريل أمر ربه الجليل وهبط على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عن يمينه ملكا عظيم الخلقة طويل القامة شديد الهامة شاهر سيفه على عاتقه في عشرة آلاف من الملائكة على خيول حمر بأيديهم رايات حمر وجعل امامه ملكا عظيم الخلقة

طويل القامة شديد الهامة شاهرا سيفه على عاتقه
فى عشرة آلاف من الملائكة على خيول خضر بأيديهم
رايات خضر وعليهم ثياب خضر وقد تقدم امامه جبريل
عليه السلام فى عشرة آلاف من الملائكة على خيول
شقر وهو حامل لواء النصر على أربعة أملاك امام رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد جاوز المشرق والمغرب واوحى
الله تعالى الى رضوان خازن الجنان ان ينشر سحابة من
الكافور الابيض ويحفها بنسيم الرحمة وينثرها على
حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم واشرقت الحور العين من
مقاصيرها واوحى الله تعالى الى ميكائيل واسرافيل
وعزرائيل عليهم السلام أن طوفوا بحبيبي محمد صلى الله
عليه وسلم واحفظوه فوعزتي وجلالي لأكشف الغطاء
عن قلب أبي سفيان وبصره حتى يرى مقام حبيبي محمد
صلى الله عليه وسلم ومنزلته عندي ونزل اليوم أكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا فعند ذلك حفت الملائكة بالنبي صلى الله عليه وسلم
واحدقوا به وبجيوش الاسلام ثم ان النبي صلى الله عليه
وسلم اخرج لوا الملك المقوقس ملك مصر ونشره على
رأسه وكذلك علم الملك قيصر ملك الروم وكذلك علم ملك

كسرى أنوشروان صاحب العجم ونثرهم على رأسه
ثم استخرج محفظة من الديباج وعليها ثلاثة اقفال
وفتحها واخرج منها العلم الأعظم الذي كان اهداه له
النجاشي ملك الحبشة قال الحسن البكري رحمه الله تعالى
وكان النبي صلى الله عليه وسلم أرسل اليه جعفر ابن عمه
أبا طالب رضي الله تعالى عنه في الهجرة الاولى فاسلم على
يديه واكرم من كان معه من المسلمين ثم قال لجعفر ما يحب
ابن عمك من الهدايا فقال له اعلم أيها الملك ان ابن عمي
محمدا صلى الله عليه وسلم قد بعثه الله وامره بالجهاد
في اعدائه الكافرين حتى يؤمنوا بالله ورسوله كما قال
تعالى وجاهدوا في سبيل الله باموالكم وانفسكم ويحب
من الدنيا ثلاثا النساء والطيب وقرة عينه في الصلاة
فاهدى اليه النجاشي الطيب والسلاح ثم جمع صناع
الهند والاندلس وصنعوا للنبي صلى الله عليه وسلم علما
لم تر الراؤن أحسن منه ولا صنع أهل زمانه مثله ثم بعثه
بكتاب من عنده الى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب
في رسالته يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عند عبد الله
النجاشي الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اعلم يا رسول
الله انني رجل مسلم مؤمن بالله ورسوله حقا ولولا ان بيني

وبينك بحرا عجاجا لا اقدر على قطعه لا تيتك راجلا على
قدمي حافيا فاستغفرلي يا رسول الله اذا ذكرتني
وصلى على جنازتي اذا ذارت وقد بلغني ان ملوك الدنيا
قد اهدوا اليك هدايا كثيرة فاردت الافتخار
عندك يا رسول الله وارسلت اليك علما قد تعبت فيه
صناع الهند والاندلس واهل الحكمة مدة ثلاث
سنين فانشره عليك اذا حاربت اعداك قال الراوى
فلما مات عبد الله النجاشي امر الله تعالى جبريل عليه
السلام ان يحمله على جناحه حتى يصلى عليه النبي
صلى الله عليه وسلم هو واصحابه ثم رده الى مكانه رحمه الله
تعالى قال الراوى) فلما اخرج النبي صلى الله عليه وسلم
علم النجاشي المذكور تعجبت من حسنه سائر القبائل
والعربان والمهاجرين والانصار وكان العلم من الديباج
الاخضر منسوج بالذهب الاحمر وعلى سنان الراية
بيضاء لها عذبتان مكتوب عليها بالذهب الاحمر
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ومكتوب على الثانية
مثل ذلك وكان له اربع شراريف مكتوب على كل واحدة

منهن كتاب مكتوب على الاولى بسم الله الرحمن الرحيم
ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الى الفوز
العظيم وعلى الثانية بسم الله الرحمن الرحيم ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون وعلى الثالثة انفروا خفافا وثقالا الى تعلمون
وعلى الرابعة بسم الله الرحمن الرحيم واخرى تحبونها
نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين وكان العلم مرصعا
بالعقيق الاحمر واللؤلؤ الابيض والزمرد الاخضر
والياقوت وكان في وسطه سطر مكتوب بسم الله الرحمن
الرحيم ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه الآية وعلى
الجانب الثاني بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الراوي) فلما نشره
النبي صلى الله عليه وسلم العلم في ذلك اليوم ظهرت
طوارقه ولمعت بوارقه وبانت له عجائب كثيرة فعند ذلك
دعا النبي صلى الله عليه وسلم برمح مرحب اليهودي
الذي قتله الامام على يوم خيبر فافرغه عليه وأخذ العلم
من رأسه الى أسفله ثم سلمه النبي صلى الله عليه وسلم
الى حسان بن ثابت الانصاري فأخذه حسان فلمعت

بوارقه واشرقت أنواره من كل جانب وصار يقرأ ماعليه
من القرآن ويتلمس به على وجهه تبركا ويقول هذا نزل به
عبد الله النجاشى رحمه الله تعالى (قال الراوى)
فلما أخذه حسان قال يا رسول الله اتاذن لى ان أقول
شيأ من الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا حسان هذا أخى جبريل عن يمينك والملائكة حوله
وربى عز وجل قد تجلى على بكرمه فأنشد حسان يقول

أتينا كم بجيوش تطوى الارض طيا
على الخيل العتاق من الخلاء
وفينا خير خلق الله جمعا * وافضلهم على رب السماء
تطهر بيت مولانا نداه * من الاصنام يا طيب الثناء
ونمحى كل جبار عنيد * ونتركه عفيرا فى الثراء
عزمت خيلنا اذا لم تراها * تزيد النفع موعدا كنداء
تزال جيادنا بمضمرات * تلطمن بالخمر البناء
وانا قد اتينا واعتمرنا * وبان الفتح وانكشف الغطاء
وجبريل أمين الله فينا
وروح القدس واملاك السماء
وقال الله قد ارسلت عبدا * يقول الحق ان وقع البلاء
به شهدت له قوم بصدق * وكذبتم به حقا خفاء

وقال الله قد ارسلت جندا * هم الانصار عادتها اللقاء
هجرتم سيدا برا رؤفا * أمين الله شيمته الوفاء
ومن يهجو رسول الله منكم * نقابله بحرب مع بلاء
وان أبي ووالدتي وعرضي * لعرض محمد منكم فداء
صلاة الله تغشى كل حين * على المختار خير الانبياء

(قال الراوي) فلما فرغ حسان من شعره كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبرت الملائكة وكشف الله الغطا عن قلب أبي سفيان ونظر الى الجيش من أهل الارض والسماء فعند ذلك تقدم العباس رضي الله تعالى عنه وقبل يدي النبي صلى الله عليه وسلم وصدره وقال يا رسول الله اجعل أبا سفيان في امانك وزمامك فانك تعلم يا ابن أخي ما مر عليه من ملاقات الجيوش والابطال وتهديدهم له وهجوهم بالاشعار وحملاتهم عليه فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم من كلام العباس وقال هو لك يا عم في ذلك اليوم اطلق سبيله ودعه يسير الى مكة ويخبر أهلها بقدومنا وله منا الامان فمن دخل بيتك يا أبا سفيان كان آمنا ومن دخل البيت الحرام كان آمنا فحل وثاقه العباس وأمره بالمسير الى مكة وهو لا يصدق بالنجاة وهو ينظر الى الجيوش يمينا وشمالا (قال الراوي)

فلما دخل أبو سفيان مكة نادى بأعلى صوته ألا وان محمد
ابن عبد الله ابن عبد المطلب قد دخل بدياركم وقد جعل لى
امانا فمن دخل البيت الحرام كان آمنا ومن دخل بيتى كان
آمنا فلما دخل أبو سفيان مكة وتخلص من العقال لقيه
سعد بن عبادة الانصارى رضى الله تعالى عنه وهو
ينشد ويقول شعرا

اليوم يوم الدمدمه ❊ اليوم يوم الجمجمه

اليوم تظهر الارض اثقالها

اليوم يذل الله قريشا ومالها

فأجابه رجل من الانصار بقوله

اليوم يوم الرحمه ❊ اليوم يوم النعمه

اليوم تذهب النقمه ❊ ببركة محمد سيد الامه

(قال الراوى) فعند ذلك جاء زيد بن الخطاب الى النبى
صلى الله عليه وسلم ومعه رجال من الانصار فسلموا على
النبى صلى الله عليه وسلم وقبلوا يديه وقالوا له يا رسول الله
أنت أشرت الى سعد بن عبادة على قريش يهجوهم
وعادوا للنبى صلى الله عليه وسلم كلامه فعند ذلك وثب
زيد بن الخطاب وتقدم حتى وقف بين يدى النبى صلى
الله عليه وسلم

يا نبي الهدايا اليك الرجا * وكذا قريش فانت نعم الرجاء
الارض جمعا ضاقت عليهم وابهم وأتاهموا من الله البلاء
ان سعدا يرى لنا كل سوء * وهو فى السر حيه نقطاء
انه قد أتى البيت الحرام * وهو للرب سفاك الدماء
وعازم لو استطاع لبعض * لرماهم بالشر عند الماء
(قال الراوى) فسافرغ زيد من شعره حتى فاضت عيناه
بالدموع صلى الله عليه وسلم رحمة على قريش لانه
صلى الله عليه وسلم رقيق القلب سريع الدموع ثم نادى
صلى الله عليه وسلم ابن قيس بن سعد فأجابه لبيك
يارسول الله ها أنا بين يديك سرنى بأمرك صلى الله عليه
وسلم عليك فقال له الحق بابيك وخذ رايتنا منه وأنت
أمير قومهم فأجابه بالسمع والطاعه وذهب الى أبيه مسرعا
وناداه يا ابتاه أعطى الراية فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد عزلك عنها فقال يا ولدى لم ادفع اليك راية
عقدها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعند ذلك
رجع قيس الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك
فمن شفقته صلى الله عليه وسلم على قريش نزع عمامته
الكريمة عن رأسه وسلمها لقيس فأخذها وقبلها ومضى
بها لوالده فلما رأى عمامة الرسول مع قيس بكا بكاء

شديدا فلما افاق من بكائه قبلها وسلم الراية لولده وقال
ياولدى ما كان سبب عزلى عن راية رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له السبب فى عزلك حين هجوت
والمهاجرين والانصار من قريش أعادوا كلامك للنبى
صلى الله عليه وسلم فبكا بكاء شديد وأنشد يقول شعرا

لقد شمتوا بى واستنارت قلوبهم
بصرف لوا عندفهر ابن مالك

ولولا قضا الله والامر غالبا
على والا كنت حضت المسالك

ولكنهم مالوا على بخطهم
وعدوا الخنا فيها بكل التدارك

وقال رسول الله لابنى خذاللوا
فأباك اليوم لم يبق من المسالك

فقيس كسعد غيران قضيتى
بسيفى وأنا فى الحرب معارك

(قال الراوى) فلما تسلم قيس الراية قال له والده يا بنى
انما ادخرتك لهذا اليوم فلا تفعل شيأ الا بأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأجابه بالسمع والطاعة (قال الراوى)
وكان أهل مكة لما سمعوا منادأة أبو سفيان عند دخوله

تفرقوا فرقا فمنهم من دخل بيت الله الحرام ومنهم من دخل بيت أبي سفيان ومنهم من تفرق الاودية ومنهم من جلس على الطريق متعرضين للحرب والقتال ومنهم أقوام لزموا بيوتهم فأما الذين تعرضوا للحرب قالوا واللات والعزى والهبل الاعلى لا ندع محمدا يدخل مكتنا الا قهرا بالسيف قال فلما دخل خالد بن الوليد ومن معه مكة فوجد القوم متعرضين للحرب والقتال فناداهم خالد يا قوم تنحوا عن الطريق حتى ندخل ونكف عنكم قتالنا توقيرا لهذا البيت الحرام وزمزم والمقام وان لم تولوا عن الطريق لوضعت فيكم السيف فلا ارفعه الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا خالد أفما نراك رجلا مشهورا فلمثلنا يقال له هذا المقال دونك والحرب والقتال فما ندعك تدخل ولو متنا عن آخرنا قال فغضب عند ذلك خالد غضبا شديدا وكب رأسه على قربوص سرجه وجرد سيفه وحمل فيهم حملة منكرة هو واصحابه وجرى بينهم الطعن والضرب وقوى الحرب والقتال وقدحت حوافر الخيل الشرار واظلم النهار وكثرت الحملات والصرخات هذا ما كان من أمر خالد بن الوليد وأما ما كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

فانه دخل مكة المشرفة راكبا ناقته العضباء وعلى رأسه
شقه بردة حمراء وواضعا رأسه تواضعا لله على ما اكرمه من
فتح مكة المشرفة حتى ان عمامته تكاد تمشي بين الرجال
قالت اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
كان جدي أبا قحافة له ابنة صغيرة فلما سمع بدخول النبي
صلى الله عليه وسلم مكة المشرفة بجيوشه وعساكره
قال لها يا بنيتي اذهبي الى جبل أبي قبيس وكان قد كف
بصره وهو على دين الجاهلية فلما استقر على الجبل
قال يا بنيتي ماذا تنظرين قالت يا أبت انظر الى سواد
عظيم قد انتشر على مكتنا من كل جانب قال فرآه ولده أبي
بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وكان مجاورا للنبي
فمضى الى أبيه فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به
فقال له يا أبت هل لك ان تمضي معي الى النبي صلى الله
عليه وسلم عسى الله تعالى ان يهديك للاسلام ويلهمك
الايمان ببركته صلى الله عليه وسلم فأجاب الى ذلك وسار
معه الى ان قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا بكر لم لا تركت
الشيخ حتى نأتيه اكراما لك ولابيك قال فداك أبي وأمي
يا رسول الله بل هو احق بالمشي اليك حافيا راجلا على

قدميه ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم اجلسه بين يديه
مرّ يده المباركة على صدره وقال له أسلم يا أبا قحافة
فقال له امد يدك يا رسول الله أنا أقول أشهد ان لا اله
الا الله وأشهد انك محمدا رسول الله ففرح النبي صلى الله
عليه وسلم باسلامه ثم أمر الزبير ان يدخل مكة من
الجانب الايسر وكان دخول خالد بن الوليد من الجانب
الايمن ثم رجعنا الى القصة قال الراوي فلما برز خالد
ابن الوليد ومن معه الى القتال برز اليهم صفوان ابن امية
وعكرمة بن أبي جهل وسهل ابن عمرو وكان حماد بن
قيس يصلح في سلاحه فقالت له زوجته خاب ما صنعت
والله انك لمأخوذ فعند ذلك غضب من قولها وخرج
صحبة صفوان ابن أمية وحملوا على خالد فتلقاهم بقلب
قوي وقال في أوائلهم الله أكبر ثلاثا فتح الله ونصر
وأخذل من كفر وخالد يصول عليهم بطلعات وحملات
وصرخات فانهزم حماد ودخل منزله وقال لزوجته اغلقي
على الباب ولا تعلمي بي أحدا فقالت له اين ما وعدتني به
ثم أنشد يقول شعرا

انك لو شاهدت يوم الخندمه ✽ اذ فر صفوان وعكرمه
وأبو الوليد في الثرى الموتمه

استقبلت بالسيوف المؤلمه

تقطع كل ساعد وجمجمه

ضربا لا يسمع منه الا غمغمه

فان أصحاب النبي محرمه ✽ يقطعون كل عرق وعظمه

من الذين خالفوا أذا الكلمه

توحيد رب باسط للنعمه

(قال الراوى) وانهزم جيش صفوان ابن أمية وقتل من سادات قريش سبعة وعشرين سيدا فنادوا الامان الامان ياخالدا أرفع السيف قال والله لا أرفعه عنكم الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني عبد مأمور فعند ذلك تبادرت قوم منهم الى النبي صلى الله عليه وسلم ونادوا الامان يامحمد الامان ان خالد بن الوليد افنا فينا القتل فقال صلى الله عليه وسلم أنا أرسل الى خالد ان يرفع عنكم السيف ولا يخالف أمري فانكم لولا تعارضتموه لما قاتلكم ولا حاربكم ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى رجل من الانصار يقال له مروان وقال له يا أخا الانصار اذهب الى خالد بن الوليد وقل له ان رسول الله يقرؤك السلام و يقول لك جزاك الله كل خير ارفع السيف عن القوم واعطهم الامان فعند ذلك ذهب مروان

الانصارى الى خالد وهو فى حومة الميدان رضى الله تعالى عنه وهو يجول كجولان النار فى الحطب فناداه باعلى صوته وقال يا ابن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤك السلام ويقول لك جزاك الله خيرا وضع السيف فى القوم ولا تعطهم امان فأجابه بالسمع والطاعه وكب رأسه على قربوص سرجه وحمل وحملوا أصحابه على أثره وغاصوا فى اواسطهم وافشوا فيهم القتل حتى قتل من ساداتهم ستة وأربعون سيدا فنادوا الامان الامان يا خالد ارفع السيف عنا فقال لهم خالد لا امان لكم عندى الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) فنهضت طائفة منهم الى النبى صلى الله عليه وسلم وهم يقولون الامان الامان يا محمد من خالد فانه قتل من قريش ستة وأربعين سيدا فعظم ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم وقال اين مازن وأبو أيوب الانصارى فأجابوه وقالوا لبيك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم فقال لهما ادركا خالد بن الوليد وقولا له ما حملك على مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لك أنى ارسلت اليك رسول بعد رسول ابن عمك مروان بن على اترفع السيف عن أهل مكة واعطهم الامان فذهب الى خالد

وهو في الميدان يجول ويصول فلما وقفوا عليه نادوا
يا خالد ما حملك على مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقول لك بحق عليك إن تضع السيف في أهل مكة
ولا تعطاهم امانا فقال خالد ابن الوليد عند ذلك أعوذ بالله
من الشيطان الرجيم من غضب الله وغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم كب رأسه على قربوص سرجه
وكبر هو واصحابه ووضعوا السيف والقتال حتى قتلوا
منهم سبعين رجلا فرسانا من امرائهم وساداتهم فنادوا
الامان الامان يا ابن الوليد فقال لهم لا امان لكم عندى
الا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا الى النبي
صلى الله عليه وسلم مسرعين باكين صاغرين يقولون
الامان الامان يا رسول الله من خالد بن الوليد فانه قتل
من ساداتنا سبعون سيدا فعند ذلك قال عليه الصلاة
والسلام لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اين أبا
الحسن فأجابه لبيك وسعديك يا رسول الله ها أنا بين
يديك قال أنت تكون الرسول الى خالد بن الوليد فقد
خالفني وقتل سبعين سيدا من قريش وهم يطلبون
الامان فعند ذلك توجه الامام الى خالد وصرخ به صرخة
عظيمة وقال يا ابن الوليد الى كم تخالف أمر رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال له خالد أعوذ بالله من مخالفة الله ومن
مخالفة رسول الله وما فعلت شيئا يا أمير المؤمنين الا بأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا صاحبكم ومنسوب
اليكم فقال له الامام على رضي الله تعالى عنه حاش
الله أن تكون من أصحابنا وانما صاحبنا من أطاع الله
واطاع رسول الله ما حملك على قتل أهل مكة بعد
ما نهاك رسول الله عن ذلك فلما سمع خالد رضي الله تعالى
عنه ترجل عن جواده وتمثل بين يدى الامام على
رضى الله تعالى عنه ورمى السيف من يده وقال
يا أبا الحسن وحق النور الذى يتلالا فى وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من رسول يأتى الا ويقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقرؤك السلام ويقول لك
ضع السيف فى أهل مكة ولا تعطهم أمانا وها انا ورسلكم
بالمقالة بيني وبينكم قال فعند ذلك غضب النبي صلى الله
عليه وسلم على خالد واعرض عنه وقال على بمروان
ومازن وأبو أيوب الانصاري فقالوا لبيك يا رسول الله
ها نحن بين يديك قال لهم ألم أرسلكم الى خالد بن الوليد
هذا بالامان الى أهل مكة ان يرفع عنهم السيف قالوا نعم
يا رسول الله ولكن نحدثك بأمر عجيب حيث أتينا اليه

برسالتك ونقرئه عنك السلام فاذا أردنا ان نقول له
ارفع السيف واعطى قريش الامان فتنقلب قلوبنا فلا
ندرى ما تنطق الالسن فتخرج الكلمة فما نعرف
ما نقول الا أوضع السيف في أهل مكة ولم يكن ذلك
بمرادنا ولا بامرنا وها نحن بين يديك يا رسول الله صلى الله
عليك وسلم (قال الراوى) فتعجب النبي صلى الله عليه
وسلم من خطابهم وقرأ قوله تعالى ذلك بما قدمت ايديكم
وان الله ليس بظلام للعبيد ثم قال هذا سر من أسرار
الله تعالى لا يعلمه الا هو حتى نفذ الحكم وقتل من هلك
من سادات قريش فبينما النبي صلى الله عليه وسلم
كذلك واذا بالامين جبريل عليه السلام قد نزل عليه
وقال السلام عليك يا محمد العلي الاعلى يقرؤك السلام
ويقول لك أنسيت وقعة أحد حين قتل عمك الحمزة
وقد أقسمت بالله العظيم انك تقتل فيه سبعون سيدا
من قريش ان كنت غافل عن ذلك فالله لا يغفل عما
يفعل الظالمون ويقول لك اني قد قدرت آجالهم وفرغت
أعمارهم على يدى خالد بن الوليد فلما سمع النبي صلى الله
عليه وسلم من جبريل ذلك خر ساجدا لله عز وجل فلما
رفع رأسه من السجود قال صدق الله العظيم وقال ادن

مني يا خالد يا أبا سليمان فدنا منه فضمه لصدره الشريف صلى الله عليه وسلم وقبله بين عينيه ودعى له بالنصر والغنيمة وكل خير في الدنيا والآخرة وقال خالد ابن الوليد سيف الله ورسوله لا يغمده عن أعدائه (قال الراوى) فركب النبي صلى الله عليه وسلم وجعل عمامته على رأسه وتختم بخاتم جده ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتحزم بمنطقة أبيه اسماعيل عليه السلام ثم أمر القبائل والعربان باظهار زينتهم فاجابوه لذلك ولبسوا أفخر ملابسهم واحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم والغمامة ظالات عليه وظهرت أنواره وعظم الله قدره وأنارت مكة لطلعته وفتحت أبواب السماء لرؤيته وكبرت املاك السماء في العلو فرحا بفتح بيت الله وطهارته فعند ذلك فرحت المسلمون بعمارة بيت الله بالاسلام فرحا شديدا وارتفعت أصواتهم بالتهليل والتكبير والثناء على الله الجليل والصلاة والتسليم على البشير النذير (قال الراوى) فانتشرت الوحوش والاطيار في ذلك اليوم ينظرون الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف الله الغطاء عن قلوب أهل مكة وعن ابصارهم حتى نظروا الشعاب والاودية والجبال وقد

امتلأت

امتلأت بالملائكة من كل جانب وهى مشرفة بالانوار فتعجبوا قريش من ذلك فلما وصل صلى الله عليه وسلم الباب الاوّل قرأ قوله تعالى وقل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا فلما سمع سعد بن عبادة قراءته صلى الله عليه وسلم تقدم وقرأ قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله وينصرك الله نصرا عزيزا (قال الراوى) فعند ذلك ترجلت العساكر والعربان عن خيولهم اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم واجلالا وتعظيما لبيت الله الحرام وكانوا حينئذ اثنان وسبعون ألف فارس غير اتباعهم ولم فيهم راكب غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجانبه الامام على كرم الله وجهه وهو يقول اللهم ارزقنى تواضعا لوجهك الكريم وجبريل عن يمينه يقول له اقرأ يا محمد قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يكررها والامام على ينادى بأعلى صوته يا أهل مكة هذا الذى طردتموه وهذا الذى كذبتموه وهذا الذى خالفتموه انظروا ماذا صنع الله به فى هذا اليوم فلما سمعوا أهل مكة مناداة الامام ضجوا

بالبكاء والنحيب ونادوا الامان الامان يا رسول الله فلا
تؤاخذنا بما فعلنا قال فارتجت الوسائل والقبائل على
الرسول صلى الله عليه وسلم فجعل النساء يروهن
بخمرهن فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال للامام
علي يا أبا الحسن لقد صدق حسان حيث قال

تظل جيادنا متمطرات * يلطمهن بالخمر النساء

ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم راكبا حتى نزل بالبيت
المكرم والمقام المعظم فوقف على بابه وقال الله أكبر
ثلاثا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز
جنده وهزم الاحزاب وحده ثم دخل البيت الحرام
وطاف به أسبوعا ثم أشار بقضيب كان بيده الكريمة
نحو الاصنام وقرأ قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا فتساقطت الاصنام على
وجوهها والهبل الاعلى كان على ظهر الكعبة مسبوكا
عليه بالرصاص ثم قال صلى الله عليه وسلم يا أبا الحسن
نادي في أهل مكة من كان في داره صنم فليكسره ويرميه
في الفضاء ومن خالف ذلك أحل ماله ودمه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم بأمر الله تعالى فلما وصل صلى الله
عليه وسلم الى باب الكعبة وجده مقفولا فطلب المفتاح

من بني شيبة فقالوا له قد ضاع منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل أنه ما ضاع وانه تحت الرخامة الحمراء وانه تحت الدرجة فتعجبوا من ذلك عجبا شديدا وقالوا يا رسول الله لقد صدقت وأنت الصادق المصدوق فقال لهم ما حملكم على منعه والبيت بيت الله وأنا رسوله فاتوا له بالمفتاح ففتح باب الكعبة فقالوا بني شيبة يا رسول الله لا تسلبنا عزنا وفرحنا الذي توارثناه عن آبائنا وأجدادنا الكرام فقال صلى الله عليه وسلم اني راده لكم ومقره في أيديكم الى يوم القيامة وان الله تعالى اختاركم لخدمة بيته الحرام وقد أنزل الله تعالى في كتابه العزيز ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ثم يا بني شيبة لا يغالبكم عليه أحد الى يوم القيامة ثم انه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة وبسط رداه وصلى في كل اسطوانة ركعتين ثم رفع رأسه واذا بحيطان الكعبة كلها مصورة على صور الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهم يقسمون بالازلام ويشيرون الى الاصنام فقال صلى الله عليه وسلم كذبوا على الانبياء وقرأ قوله تعالى ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ثم رفع رأسه فرأى صورة عالية تشبه صورة

ابراهيم عليه السلام فقرأ قوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم دعا بماء فاتوه باناء فيه ماء فغسل تلك الصور جميعا فلما غسلها صلى الله عليه وسلم قال الامام رضى الله تعالى عنه يا رسول الله احنى ظهرى تصعد عليه وتمحوا تلك الصورة بيدك الكريمة فقال صلى الله عليه وسلم لا تقدر يا على تحمل النبوة ولكن ان ترقى على كتفى وتمحها فاجابه الامام الى ذلك وصعد على منكبه صلى الله عليه وسلم ومسح تلك الصورة فلما رأوه العساكر قالوا له من مثلك يا ابا الحسن وقد علوت على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئا لك يا ابن أبى طالب فقال الامام يا رسول الله لما علوت على منكبك ظننت انى أطول السماء بيدى فقال صلى الله عليه وسلم فوالذى نفسى بيده ما وجدت لك ثقلا وانما حملك جبريل وميكائيل عليهما السلام وأنشد لسان الحال يقول شعرا

ما اقول لمن حط له قدما

فى موضع وضع الرحمن يمينا

فهو على الهاشمى المرتضى الذى الحق واناه واعطاه

قال

(قال الراوى) ثم نظر النبي صلي الله عليه وسلم الى الهبل الذى على ظهر الكعبة وقال يا ابا الحسن انظر الى الصنم الذى كانت قريش وغيرهم يعبدونه من دون الله ويضلون به كثيرا من الناس فقال الامام رضى الله عنه ا تأذن لى يا رسول الله ان اصعد على ظهر الكعبة وارميه على أم رأسه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) هو لك يا أبا الحسن فصعد الامام على ظهر الكعبة فلما رأوه أهل مكة على ظهر الكعبة فلم يبق أحد من أهل مكة الا وخرج لينظر كيف يصنع بالهبل الكبير وهو مسبوك عليه بالرصاص فقال بعضهم لبعض ما كفى محمد بن عبد الله دخول مكتنا بالسيف قهرا حتى يفجعنا فى الهبل الكبير ولكن الساعة يغضب الصنم ويرفيه من عنده على أم رأسه أو يسلط عليه اعوانه فيرموه قتيلا بين يديه (قال الراوى) فلما تقدم على الهبل ليرميه واذا قد خرج اليه مردة الجن والشياطين من جوف الصنم وقد أتوا أفواجا أفواجا ليخوفونه أو يزعجونه فلما رآهم الامام على صرخ عليهم الصرخة المعلومة بين قبائل العرب وقرأ عليهم قسما كان علمه له رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم والعاقبة للمتقين

ولا عدوان الا على الظالمين واذا قرأت القرآن جعلنا
بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا اللهم
بما اورثت به الحجب من جلال جمالك وبما طاف به
العرش من بهاء كمالك بألف الائك المعطوف على اوليائك
بباء بهائك لاحبابك بتاء تمامك الدائم بدوام ثناء
ثنائك المبعوث بكبريائك بجيم جمالك الدال على كمالك بحاء
حلمك الدال على صفاتك بخاء خبائك الظاهر لاصفيائك
بدال دوامك فى تناهى علوك وارتفاعك بذال ذاتك
المنعوتة فى صفاتك براء رشدك لاهل قصدك بزاى زجرك
لاهل معصيتك بسين سنائك فى بديع صفاتك بشين
شكرك فى رفيع قدرك بصاد صدقك الموفى لخلقك
بضاد ضيائك فى ارضك وسمائك بطاء طولك لاهل
فضلك بظاء ظلالك باياتك بعين علمك المحجوب عن عبيدك
بغين غنائك عن مخلوقاتك بفاء فضلك لاهل ذكرك
بقاف قربك من أهل ودك بكاف كرامتك لاصفيائك بلام
لطفك بجميع خلقك بميم ملكك مع عظيم قدرتك بنون
نورك لاهل جنتك بهاء هدايتك لاهل طاعتك بواو
ودك لاوليائك بلام ألف لا اله الا أنت يا كريم وبجلال
فضلك العظيم بياء يسرك لمن ابتلى بعسرك دفعت كل من

يؤذيني بالصافات صفا والذاريات ذروا والنازعات غرقا
ازجر المردة والشياطين لا ينطقون الى يوم الدين يوم
يقوم الناس لرب العالمين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون خرست الالسن وخمدت
الاعين وخضعت الاعناق لاسماء الملك الخلاق ان
ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي
ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وخشعت
الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا كتب الله لاغلبن
انا ورسلي ان الله قوي عزيز اللهم يا من جعلت بين
البحرين حاجزا وبرزخا وحجرا محجورا اللهم يا علي المكان
يا شديد الاركان يا قوي السلطان يا دائم الاحسان يا من
شأنه الكفاية والرعاية يا من هو الغاية واليه النهاية
يا كاشف الضر بالعناية اصرف عني كل ما يكيدني
بالاشباح الروحانية والاقسام اليونانية والكلمات
العبرانية بما نزل في الالواح من التبيين والايضاح اعوذ
بك من شر كل طارق في الليل اذا غسق والصبح اذا
انفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر
النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر

جميع الاشرار الخاضعين لرب العالمين زجرت الطيارين
في الهواء من يحرس خلال الديار البارزين في الاشجار
السايحين في اطراف النهار وجدت الله الملك الجبار
الذي كل شيء عنده بمقدار لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار لاه لجأ لكم من صواعق القرآن المبين وعظائم
أسماء الله رب العالمين طابعكم معكوس وسماع عملكم
مطموس تفرقوا اشتاتا وتوقطوا امواتا وارهقوا رفاتا
فاني تحصنت بذي العزة والجبروت واعتصمت برب
الملكوت وتوكلت على الحي الذي لا يموت مولاي
استسلمت اليك فلا تضيعني وتوكلت عليك فلا تخيبني
والتجأت اليك فلا تردني أنت المطلوب والمطالب واليك
المفر والمهرب امسك عني ايدي الظالمين من الانس
والجن أجمعين فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب العرش العظيم (قال الراوي) فلما تم
الامام على ذلك القسم العظيم والهول الكبير خر على ام
رأسه الى الارض فتزلزلت مكة من ثقل تلك الصخرة فعند
ذلك وقف النبي صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة
وقال لا اله لا الله وحده صدق وعده الا وان قتل الخطا
شبه العمد بالسوط أو بالعصا في هذا البلد فيه الدية

الكاملة مائة من الابل أربعون منها فى بطونها الاولاد
الا يا معاشر قريش ان الله تعالى قد اذهب عنكم فخرة
الجاهلية وقرأ صلى الله عليه وسلم قوله تعالى يا أيها
الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا
وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم يا معاشر
قريش ما ترون ما فعلت بكم قالوا خيرا يا رسول الله نعم
الاخ الكريم والاخ الرحيم ثم قال اذهبوا أنتم الطلقاء ثم
التفت بوجهه لبنى خزاعة وقال لهم اعلموا ان الله تعالى
حرم هذا البيت الحرام والبلد الحرام من يوم خلق
السموات والارض لمؤمن يؤمن بالله واليوم الاخر انه
لا يسفك فيها الدماء ولا يعطب فيها الشجر وأنها لا تحل
لاحد قبلى ولا تحل لاحد بعدى ولا حلت هذه الساعة
الا غضبا على أهلها ثم عادت الى حرمتها اليوم كحرمتها
بالامس فالحاضر منكم يبلغ الغائب فمن قال لكم ان رسول
الله قتل فيها فقولوا ان الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم
يا معاشر قريش ويا بنى خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل
ثم قال ان فى القتيل مائة من الابل ثم وقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعو الله على الصفا وقد احدقت به
المهاجرين والانصار فقالت الانصار فى انفسهم هل ترى

اذا فتح النبي صلى الله عليه وسلم بلده مكة هل يسكن بها أو عندنا بالمدينة فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من دعائه قال لهم ما تقولون يا بني الاوس والخزرج قالوا ما نقول شيأ يا رسول الله قال بلى قلتم هل يسكن بمكة أو بالمدينة فسكتوا فبشرهم بخير ودعا لهم بخير ولما دخل البيت وصار يطوف فجاءه رجل من خلفه اسمه فضالة الملوح وأراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف فلما دنا منه قال له يا فضالة قال له لبيك يا رسول الله قال ماذا تسر في نفسك قال خيرا يا رسول الله قال اذكر الله واستغفره ثم وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال في سره اللهم اهده للاسلام فسكن قلبه وقال والله ما رفع النبي صلى الله عليه وسلم يده حتى تمكن الايمان من قلبي فنطق بالشهادتين ثم أنشد يقول شعرا

قالوا هلم الحديث فقلت لا ✽ قد من الله علي بالاسلام
اذ لو رأيت محمد في صحبه ✽ في الفتح يوم كسر الاصنام
رأيت دين الله قد اضحى الينا ✽ ودين الشرك صار ظلام

(قال الراوي) واسلمت نساء مكة واسلمت ام حكيم بنت الحارث وفاختة بنت الوليد زوجة عكرمة ابن أبي

جهل لعنه الله وطلبت لزوجها أمانا فامنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأتت به الى النبي صلى الله عليه وسلم
وأسلم على يده واسلم صفوان بن امية وأسلمت ام هانئ
اخت الامام على رضي الله تعالى عنه ولم يسلم زوجها
هبيرة ابن وهب ولم يزل متربصا على دينه حتى مات
كافرا قال الراوي وفرحت المهاجرين والانصار
وجميع القبائل والعربان بفتح مكة المشرفة فرحا شديدا
وأقام بها النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما باقين
من شهر رمضان سنة ثمانية من الهجرة وقد أمر النبي
صلى الله عليه وسلم أن لا احدا يخلع سلاحه ولا لباسه
وكان عمه العباس يمشي في شوارع مكة فرحا مسرورا
بفتوحها وهو يرتجز ويقول شعرا

لاح البيان وأشرقت الانوار * نبينا وهداية الخلاق
نور الهدى قد لاح وسط دياركم * فاستقبلوه بفرحة وتلاق
الخائض الهيجاء في يوم الوغا * خير الانام وصفوة الخلاق

(قال الراوي) وكان النبي صلى الله عليه وسلم في
مدة اقامته أمر مناديا ينادي في الشوارع مكة يا معاشر
قريش وغيرهم من كان في داره صنم فليكسره ويرميه في
الخلاء ويعبد الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ويقول

لا اله الا الله سيدنا محمد رسول الله ومن خالف فقد حل
ماله ودماءه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا اليه
أفواجا واسلموا على يديه وكان ذلك قبل اسلام أبي
سفيان وزوجته هند وكانت قد نزلت على قتل عمه
الحمزة ابن عبد المطلب يوم احد وابذلت المال الكثير
لوحشي العبد فجاء اليه من خلفه وضربه بحربة فقتله
فجاءت اليه هند وشقت صدره واسلبت قلبه ونهشت
منه فحوله الله حجرا في بطنها وكانت من ذلك اليوم ترى
في منامها كل ليلة عبدا يقتلها أشر قتله وهي تجد ألم
القتل في نفسها حتى حرمت المنام (قال الراوى) فلما
كان يوم فتح مكة جاءت قبل أبي سفيان لتسلم على يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعرض عنها بوجهه
الكريم فاتت اليه من الجوانب الاربع وهو يعرض
عنها فعند ذلك وقفت باكية حزينة ونطقت بهذه
الابيات

أتيت اليك يا خير البريه
باسلام وتحقيق ونيه
وحسن عقيدة في الله ربي
فاصفح واترك الفعلة الرديه

فلا

فلا تؤاخذني بسوء فعلي * فهذا كله بفعل المشيئة
وقد سمعت له انشاء وقولا * صحيحا عن رب البرية
بأن الله يغفر كل ذنب * بتوحيد واخلاص بنية
وجئت الآن يا مختار أسعى * على الاقدام لا تردسعيتي
وجد بقبول واغفر لذنبي * فاني بالافعال مفترية
وقد فعلت اذ كنت عميا * عن الاسلام بظلم الجاهلية
فيامن قد أتى بالحق صدقا * يبشرنا و ينذرنا ضوية
ويظهر دينه في كل حي * وقد أخمد ضي الجاهلية
سألتك بالذي خلق البرايا * ومن رفع السماء العلية
واجرى الشمس فيها ثم بدرا * ومن بسط الاراضي للبرية
واجرى البحر والانهار جمعا * وارساها باوتاد قوية
وبث فيها دوابا سارحات * ووحشا ثم طيرا مالسوية
واجرى رزقهم فيها دواما * الى أن ينتهي وقت البرية
فكن جابر الكسري يا محمد * ويا معروف بالنفس الزكية
ويامن خص بالسبع المثاني * واعطيت الفضائل التحية
شهدت له بان الله ربي * وغفار لذنبي والخطية
وانك خير خلق الله جمعا * المبعوث رافع البلية
عليك صلاة ربي كل وقت * بالبكور وبالعشية
وآل ثم اصحاب كرام * مدا الايام ما طلعت ثرية

(قال الراوى) فبينما النبي صلى الله عليه وسلم معرض عن هند اذ هبط عليه الامين جبريل عليه السلام وقال له يا محمد ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك اقرأ قوله تعالى يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيأ الى غفور رحيم واعلم يا محمد ان الله تعالى قد قبل توبة هند وغفر لها فبايعها على الاسلام وبايع غيرها ممن يأتيك من النساء ثم عرج الى السماء فعند ذلك أقبل صلى الله عليه وسلم بوجهه الكريم على هند وقال لها يا هند ان الله تعالى أنزل على قرآنا وامرني ان أبايعك على الاسلام بشروط تحفظيها ولا تضيعيها فقالت ما هي الشروط يا رسول الله فقال ان لا تشركي بالله شيأ فقالت نعم يا رسول الله قال فلما أجابته هند الى ذلك دعا النبي صلى الله عليه وسلم باناء فيه ماء ووضع يده الكريمة فيه ثم أمرها ان تغمس يدها فيه ففعلت فما رفعت يدها من الاناء حتى سكن الاسلام في قلبها ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك مبايعته لنساء مثل ذلك واما مبايعة الرجال كانت بالمصافحة بيده الكريمة فيأخذ بيده من يده حتى يتمكن الاسلام من قلبه (قال الراوى)

ولما

ولما شملت أبو سفيان الهداية وجاءته العناية جاء يمشي على القدمين الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول

أنت الذي يهدى اليك بأمره
بل الله يهديه يأتي اليك ويشهدا
يا خير من زان البرية حسنه
وأجل مبعوث أتانا بالهدى
والله ما ولدت حواء من نسل آدم
ولا في جنة الخلد مثل محمدا
كلا ولا حملت بنات في السرا
أبهى جمالا من جمال احمدا
كلا ولا ركب السياق كمثله
عند القتال ولا تراه مقلدا
كلا ولا ظل الثرى بجماله
كلا ولا في الملك مثلك أسعدا
دخلت الى البيت الحرام تزوره
على كل رغم أبغضت منك العدا
لك الامر يا مختار فيما ترى
فقد جاء امر الله فيك مسددا
عليك صلاة الله يا خير مرسل

ويا خير مبعوث ويا خير مرشدا

(قال الراوى) فلما فرغ أبو سفيان من شعره قال أمدد يدك يا رسول الله لا كفر بعد ايمان ولا شك بعد يقين فقد بانت البراهين ووضح الحق اليقين وأقبلت هداية رب العالمين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله عنه لا أحول ولا أزول وأسأل الله تعالى ان يغفر لى يا رسول الله قال له قبلت وسعدت يا أبا سفيان فان الله تعالى قال قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف (قال الراوى) وفرحت المسلمون باسلام أبى سفيان واستقر أميرا بمكة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه الى المدينة (قال الراوى) وكان بعض أهل مكة قد تفرقوا فى الاودية والجبال فامر النبى صلى الله عليه وسلم بقتلهم حيث وجدتموهم ولو تعلقوا باستار الكعبة فنزل فيهم القرآن العظيم وكان أمانا وعفوا وغفرانا فمنهم من آمن ومنهم من هرب الى الطائف ومنهم من أمنه النبى صلى الله عليه وسلم وحلفه أن لا يكون له ولا عليه وأما أبو الزعيم أتى الى النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه فقبله وفرح به ونطق لسان الحال يقول

منع النبى بلا بل وهموم ❊ والليل معتدل الظلام بهيم

ياخير من حملت على أوصالها

ها أنا بين يديك ياخير كريم

انى لمعتذر اليك بذلتى * انى أسأت وفى الظلام أهيم

النفس تأمرنى غوايتها * فاطعتها فى الهوى المشئوم

وقامت أسباب الردى وتمكنت

للمعضلات كانى محروم

مضت العداوة وانتهت أوقاتها

وابدلتها بذكر واحد وكريم

فاغفر لذلتى وجرمتى * واسأل الها واحدا ورحيم

وعليك من علم الاله علامة * نور وعز خاتم مختوم

اعطا بعد محبة برهافة * شرفا و برهان الاله عظيم

ولقد شهدنا ان دينك صادقا * حقا وأنت فى العباد رحيم

والله يشهد انك يا محمد * مستقبلا فى الصلاة كريم

ولقد زهت أعلامك اذ أتى * نورك قد زانه المعلوم

فعليك من رب السماء صلاة * تغشاك مع سلام يدوم

(قال الراوى) ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان هلموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وودعوه وتوجهوا الى منازلكم وذلك بعد قسم الغنائم فاتوا اليه أفواجا أفواجا للوداع

وسلموا عليه واستأذنوه في السفر الى أوطانهم فاذن لهم
ودعا لهم بخير وعافية وسلامة ودوام النصر على الاعداء
وقد عاد النبي صلى الله عليه وسلم الى مدينته منصورا
فرحا مسرورا وهو بين المهاجرين والانصار وهذا ما
انتهى الينا من فتح مكة المشرفة ثم ابتدأ لسان الحال
يقول

هذا فتوح بيت الله والحرم
وزمزم والصفا والحجر ملتزم
قد خص به الله النبي ومن
فاق البرية من عرب ومن عجم
فآدم ثم نوح والخليل ومن
قبلهم ممن مضى بمغتنم
الا النبي الذي نارت بطلعته
أرض الحجاز مع الدنيا من الظلم
قد جاء بجيوش لاعدادلها
طوعا لدعوته سعيا على القدم
لما رآها أبو سفيان وافدة
نحو المقام وبيت الله والحرم
ضاقت عليه رحاب الارض أجمعها

وصار

وصار في شدة البأس والنقم
حتى تداركته عنايات ومغفرة
وصار من جملة الاصحاب ذوهم
كذاك هند قد أتت والقلب منكسر
الى الذى قد جاء بالعلم والحكم
فاعرض المصطفى عنها بما فعلت
من فتح قلب وزلات مع الجرم
بادرته يا مصطفى انى موحدة
وقد شهدت بأن الله ذو كرم
وأنت بعثت بافضال ومكرمة وأنت خير العرب والعجم
فداركتها هدايات ومغفرة ❊ وصفح ذنب والشمل ملتئم
واقبل المصطفى والله ناصره يطوف بالبيت والركن مستلم
وعند رؤيته الاصنام قد كسرت
مع كبيرهم بسيف ذوهم
واصبح البيت والاركان مشرقة
بنور خير الورى المبعوث للامم
وصار في رفعة والكفر منهزم
والشرك ولى وأهل الكفر في نقم
وقد تناهت خيام الفتح كاملة بشرى لنا بختام الفتح مختتم

يا ربنا يا اله الخلق كلهم * اغفر لمن قرا يا دافع النقم
وأجبر كذا قلبه المكسور يا أملي * يا عالم السر يا باري النسم
وجد لنا بسعي لبيت الله نعتمر
بحق الذي قد خص بالايات والحكم
صلى عليه الله ما طلعت
شمس وما لاح نجم في دجا الظلم
وآل وأصحاب ثم امته
أهل الفضائل والاحسان والكرم

تم فتوح مكة المشرفة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه بمطبعة المتوكل على ربه المعين . الشيخ محمد شاهين على ذمة الشيخ محمد الشبراملسي وذلك في أواسط شهر رمضان سنة ١٢٧٨ من هجرة النبي صلى الله عليه وعلى آله والتابعين على منواله

بمحروسة مصر

تم

بتشغيل الشبراوي

DUE DATE